



محمد سهيل ديب

# نساء جزائريات

مقاومات للاستعمار

1954 - 1962



تذكيرا لجميع أولئك

المعروفات وغير المعروفات - من النساء اللواتي

سقطن في ميدان الشرف

محمد سهيل ديب

# نساء جزائريات مقاومات للاستعمار 1954-1962

تذكيرا بجميع أولئك  
المعروفات و غير المعروفات من النساء  
التي سقطن في ميدان الشرف

المؤلف: محمد سهيل ديب  
الترجمة: أحمد شعيب  
الصور: هواري خلادي بوشناق  
أعداد الصحف: جميلة رحال  
الحفر الصوئي و الطبع: AGP Oran

## شكر وعرفان

نشكر أقارب مليحة حميدو، خاصة أخوها عمر وسماعين حميدو على تقديمهم لنا الشهادات والوثائق التي اعتمدناها في إعادة صياغة خط مسيرة الشهيدة في حياتها.

كذلك نبدي ثناءنا الجميل على أقارب سليمة طالب خاصة رفيقتها في الكفاح كـ هـ التي رافقتها طيلة مدة المقاومة الشعبية، والتي أمدتنا بما هو أساسي من المعلومات التي احتوى عليها هذا الكتيب.

كما أن شكرنا موصول لأعضاء لجنة ECOLYMET الذين

سمحوا لنا بتحديد عدد من المعلومات التي جاءت في ملتقى

١٧ يخص الشهيدة حاج سليمان. كما أن

تدخل السيد جاهدة ويسى عوالي زوجة السنومسي التي

كان لها نفس خط مسيرة عويشة حاج سليمان أضاء لنا كثيرا

من التفاصيل. وكذلك فإن شكرنا موصول بالسيد الحاج

سليمان محمد قريب الشهيدة الذي أمدنا بمعلومات ثمينة

أفادتنا كثيرا.



## تمهيد

كثيرٌ هنَّ النساء اللواتي قدمن طيلة حرب الجزائر الرهيبة التي دامت سبع سنوات كل ما يملكن من غالٍ ونفيس، وكرَّسن ما استطعن من جهدهن دون توانٍ و تراخٍ وتردد فداءً للوطن واستقلاله، مما جعلهن يترعن على عرش بطولة قلَّ لها نظير في تاريخ كفاح الأمم.

ولقد حفظ التاريخ ومجَّد بعضاً من أسماء أولئك البطولات، لكن الكثيرات منهن بقيت أسماءهن مغمورة مخفية لا يُعرف عنهن إلا القليل. لقد حرصت جميعهن دون استثناء مكاسب خولتهن مكانة من التميُّز والشرف في ذاكرتنا بما قدمن من دروس عن حقيقة البطولة النسائية وكيف يجب أن تكون تلك.

إنه ليس من المحال فحسب، بل من الإجحاف في حق تلك النساء البطولات إغلاق قائمة أسماء المقاومات، فكثير منهن مضيّن بشهادتهن الحية المباشرة عما قدمن من تضحيات، تاركات وراءهن جهلاً بخط ماضي سير حياتهن يصعب تداركه، بله معرفته.

وكدليل على ذلك: ماذا نعرف عما قامت به سليمة طالب ورفاقها في الكفاح داخل المغارة التي لجأوا إليها، والتي كان يختبئ فيها أربعة عشر مجاهداً قابلوا لجيش الفرنسي

مقاومة بأسلة وقتال شرس عنيف قبل أن يقضوا ويستشهدوا؟ إذا حاولنا إعادة وصف تلك الأحداث غير المشاهدة في إطار حكاية تاريخية من أجل أدب نُقدّمه لفتياننا، فإننا حتماً نكون مجبرون على ملئ الثغرات ببنية معقولة. أما عن ما قام به الجنود الفرنسيون، فنجد وصف أحداث المعركة من قبل الناس الذين شاهدوا من بعيد، وشهاداتهم عما جرى معروفة تقي بالغرض.

ومثال آخر: كيف يُمكن معرفة ما جال في خاطر مليحة حميدو وما دار في خلدها دقائق قبل إعدامها من طرف الشرطة الفرنسية؟ إن تعاقب الواقع المحدود بدقة وبشكل واضح يبين وأكيد هو كاف لمدون الأخبار، لكنه يبقى خافتا باهتا لكتابة أدب تاريخي يبقى إشراك القراء خاصة الشباب منهم في حدث كان الشاهد الأساسي عنه غائبا. إننا لا نستطيع إلا ذلك الفراغ من الأخبار سوى بخيال يستمد مصداقيته على أساس من الأسس الحقيقية لتلك الشخصية، والظروف المادية التي كانت توجد من الأوقات. وهذا ما سنحاول فعله.

إن تصرف مليحة وهي محاطة عن قرب بمجموعة من القناصة واندفاعها للقيام بعملية هروب كانت تعلم علم يقين أنها لن يكتب لها النجاح، لا يمكن تفهمه إلا إذا عرفنا وأدركنا معنى «المقاومة»، ومنظومة القيم التي قادتها إلى القيام بتلك التصرفات. وهذا ما يدل بشكل مؤكد ويجعل الكاتب أو المؤرخ لا يفهم الأحداث ويصل إلى الحقائق إلا إذا استند إلى فهم السرائر والغوص في أعماقها لمعرفة وتفهم ما يدور فيها.

بشكل يجعل تلك الحقائق والأحداث في السرد التاريخي واضحة جلية معقولة  
مرتكزة على أسباب.

إننا لم ننوِّ التَّقليل من تلك الوقائع التي كانت الشَّهيدات الشابات بطلتهن ولم  
يكن ذلك من اختيارنا، ولكن كان غرضنا الحديث بشيء دقيق وبعيد عقلائي  
عن شخصياتهن وما اشتملت عليه من سحايا لتصل إلى معرفة الحكاية كما  
تُمليها الحقيقة التاريخية.

تلك كانت رغبتنا وذلك كان أملنا أن نذكر بعضا من أولئك الكافحات  
المقاتلات الشجاعَات المِقدامات من أجل تعرِيفهن للأجيال والى... إنَّهما  
ثلاثة: **سليمة طالب** واسمها الحربي نعيمة. **مليحة حميدو** واسمها الحربي...  
**عويشة حاج سليمان** واسمها الحربي فوزية.

محمد سهيل ديب



1935-1962

# سليمة طالب



تمتد هذه المدينة باسترخاء على ضفاف مكورة على مسافة واسعة منبسطة، ويدّعي الفرنسيون أنّها من صنعهم منذ ١٨٤٣، إذ أن معمارها قد استوحى من تقنيات الهجوم والدفاع، ويقصدون من هذا اللفظ (الدفاع) وحدة أو مجموعة متكاملة ومتماسكة من التحصينات من أجل صدّ عدو قد يهدد ليس المساحة المحيطة عليها فقط، بل أيضا كل المنطقة المجاورة، تشمل خصوصا البنيات التحتية لصالح الجيش عند المعركة، ولذلك احتضنت سيدي بلعباس الدار الأم للفيلق الأجنبي بالجزائر.

في الواقع إن هذه الجهة من القطر الجزائري هي مليئة بالأحداث التاريخية، على غير ما يدّعيه المستعمر، والدليل على ذلك أنّها كانت محطة الملك الزياني أبو حمو الثاني كما يذكر المؤرخ التنسي المتوفى سنة ١٤٩٤م، وأنّها كانت أيضا موضع تجمع الجيوش الملكية وحاميات قوات بني عامر لاسترجاع الأقاليم التي كانت بأيدي المرينيين.

لنعد الآن إلى العصر الحديث.

إن العبقرية العسكرية للحقبة الاستعمارية تُمثّلت في كثير من المنجزات التي اشتملت على التحصينات، وشق الطرق، وبناء القناطر والسكك الحديدية، وكل البنى التحتية التي تسهل حركة التنقل للقوات الفرنسية، والتضييق على كل ما يحتمل أن





منظر شامل لمدينة سيدي بلعباس



أحد الشوارع الرئيسية لسيدي بلعباس  
مسقط رأس سليمة طالب



يصدر من القوات المعادية لها. فهل كان من الممكن أن تستوعب أنه سيخرج من وسط الأهالي المستعمرة البائسة الذين كان لا يقيم لهم وزناً، مقاومين بسلاية يَظَي الهمة يفشلون مشاريعها؟

طيلة سنوات ٢٠ - ٢٥ عمداً المستعمر إلى ثورة كبيرة في المجال الزراعي، محولا الأراضي وعطاءاتها إلى صالحه، وذلك بالانتقال من المحراث بثلاث سكك الذي كان يشق الأرض بجلاء ومشقة بالغة، إلى العربة المشدودة بقرص كان الأمريكيون قد ارتكزوا عليها في زراعة أراضيهم، إلى الجرار الذي يشق مساحات وأخاديد عميقة تعطي انطباعاً حزيناً لقبور ستستقبل في أحضانها فلاحين بؤساء منهكين لا يزالون يتحدون الجوع والبرد.

لأجل تلك القلة من المعمرين كانت تُشق الأراضي الشاسعة وتُبذر قمحاً، وتدفع بشراة عُقَاب جائع فضائل عريضة جائعة من الأهالي لم يكن بإمكانها رعي حيواناتها الهزيلة إلا في رقعات أرض ضيقة على امتداد الطرق والسكك الحديدية.

أما المدينة داها، فإن الأحياء الشعبية الآهلة بالسكان كانت تكتظ بالمسلمين الذين كانوا يسكنون بيوتا بائسة بؤس أحوالهم الشقية، في حين بُنيت للمعمرين المحال الرئيسية الفاخرة بإتقان، ورُتبت طرق المواصلات فيها بعناية على امتداد مسافات عريضة.

على غرار جميع مدن البلاد مثلها مثل البلدان الأخرى المستعمرة، كان الأهالي

هي تلك التي تجمع مدن البلاد مثلها مثل البلدان الأخرى المستعمرة، كان الأهالي  
 يملكون من غلات المحل البعض، فقد كانت المدينة مقسمة إلى قسمين: قسم يضم  
 المستعمرين وحاشيتهم وبنايتهم كما هو الحال في ساحة كليرنو أين العمارات المحاطة  
 بممرات خضراء ضيقة، لم يبد أن لعائق السماء في علوها، أضرب إلى ذلك أحياءها  
 إلى القبة، وفسول عنها المنارة المزدانة ساحات أضحت متزهات ثم تاد الليل  
 والليل، ثم لم حلالها وأحيات متاحها العاجزة الأحدة يعقول السناء  
 المرافقات لأمر وأحيات، وفي بعض، هي حياة كلها حيوية وسباط، وعيش كله رعد  
 يعيد مدينة حولها سم منير للسحر به أطلقه عنه العسكر الاستعماري في بداية  
 الحادثة للمح إلى (مدينة سكوت) مع أنها لم تكن سوى الجنينية الحاضنة لمخيم  
 عسكرى القوي في العمر، لقد تمجسات فائل بي عامر التي انضمت لقائد المقاومة  
 حارة العظم لأمر ضد الدول، ساء، وأجزة وتقوي جيشه بالمقابل كانت  
 هناك أحياء شعبية، أعواء نائسة تسيطر عليها روائح أعمال كدودة  
 تلك الحارة لا تملك، ساحات خضراء موحدة إلا ما يفر، كان  
 محرومة من الأمان، العكاس لما كانت تعيشه نفوس سكانها من  
 تحت تعس، وقد أمسك المؤس ثلاثين الناس فلم يكن لهم  
 حشر إلا في ذلك الغداء الرابع المسمى "الطحطاحة"، هذا المكان الوحيد الذي  
 لانه صبح إباءه بالمناظرات الخطابية ويصدق بشعر شعراء المنطقة، "القولون"،  
 واعتهم السد على أيدي الفتيان واليهوض بهمهمهم ونحمر بلدهم والقضاء  
 على المؤس ونحمر يقرداء الظلم وحلاء ظلام المستعمر



عظيمة راعية حتى النخاع

الآب حري أنشرب قلبه بالإيمان

إن الآب سيدي محمد طالب الذي كان يمتحن المهنة المتواضعة "الإسكافية" كان في ذات الوقت إماماً للمدرسة سيدي بلعباس، فلا يزال يذكر ذلك اليوم المشهود الذي استقبلت فيه المدينة من عام ١٩٣٢ - ثلاث سنوات قبل ميلاد سليمة - الشيخ الحليل العلامة ابن باديس الذي كان قد شق طريقه إلى المدينة والجلفة والأغواط وتيارت وفرندة ومعسكر وسعيدة قبل أن يحط الرحال بسيدي بلعباس.

أدى سيدي محمد طالب الصلاة في المسجد مع الشيخ ابن باديس كسائر أهالي البلدة، لأن المسجد كما كان يرى الشيخ هو أولويات المسلم الواجب عليه ارتيادها حينما يحل بمدينة غربية في أرض مسكونة ويكون ذلك رمزا راسخا يدل على الرباط الأخوي القوي بين المسلمين، ووحدتهم، والحبل المتين بين المسلمين ودور العبادة.

في ذلك اليوم المشهود وفي المسجد الواقع في قلب المدينة، أمام حفل من المؤمنين، ألقى الشيخ الإمام حصة دينية، ودعوة إيمانية. ولا زالوا كلهم يتذكرون ما قاله الشيخ بخصوص سوراة قرآنية وأحاديث شريفة، فظلت كلماته محل اهتمامهم، وشغلت بالهم مدة طويلة من الزمان يتأملونها ويتفحصونها ويرددونها "تعلّموا، تتقّلوا، ثابّوا بقوة، ثم احموا فيما بينكم وكونوا عباد الله إخواناً" إنها كلمات صيغت بلغة بسيطة فهمها واستوعب معانيها كل من حضر واستمع.



الحيات في بغداد - ١٩٤٠



الحيات في بغداد - ١٩٤٠

إليها إنسها كلمات من نور بحق امتشقها الذي صار بعد فترة مديراً للمدرسة.  
ولقد استوعب الشباب معاً ما في المدارس والثانويات والجامعات، مناب  
ومناير تلاحق ظلمات الجهل والامية، وتحارب السهبار الأخلاق والفضائل  
وتقاوم رداءة الطباع وبلادة الشعور.

لقد سرت كلمات الشيخ في كيان الشباب وضحت في شرايينهم دماء جديدة  
كلها إحساس بخطورة المرحلة وضرورة تخطيها بالعلم والتحارب والترأحم  
ووحدة الكلمة والصف.

أضحت المساجد في المدينة بعد تلك الكلمات التي أطلقها الشيخ ابن باديس أماكن  
تدعو إلى الإصلاح، فكان لا بد أن تكون هناك ردة من السلطات الفرنسية  
تصد هذه الدعوة وتدفعها، فمنعت كل حبيب إصلاح حتى يعتلي المنبر، الأمر الذي  
خيب آمال الأهالي وطعنهم في الصميم، لكن ذلك لم يمنع النفوس الطموحة  
المتفائلة بيشائر الإصلاح ومراميه الخيرية إلى الاشتراك بدفع الأموال لخزينة جمعية  
العلماء المسلمين الجزائريين حتى يكون لها فرع وتواجد بمدينة سيدي بلعباس.

لكن السلطات الفرنسية التي لا تغفل عنها ولا تنام عن كل تحرك من قبل مدارس  
جمعية العلماء المسلمين، عمدت إلى غلق المدارس العربية في تلمسان وسيق  
وسيدي بلعباس، فثار ت لذلك الفعل المثير المشين ثائرة سيدي محمد طالب  
وكل الجزائريين معتبرين إياه حراً باصليبة ضد قيمهم الأصيلة، وشخصيتهم  
العربية



في ذلك اليوم الرابع عشر مارس من سنة ١٩٣٥ رزقت عائلة طالب التي  
 كانت تقطن وسط مساكن في غاية التواضع في قلب حي "القرابة" بستة  
 أدخلت بهجة وسرورا على قلبي الوالدين فسموها سليمة. وهم لا  
 يدرون ولا يتصورون أنه بعد اثني وعشرين عاما سينسب إليها اسم حربي  
 من قبل قادتها هو "تعيمة" تنضوي تحته وتسلم له بدسها وروحها  
 مقاومة للاستعمار وطليبا لحرية الوطن واستقلاله



منظر لحي القرابة  
 القديم





أما بعد، فقد خلت العشرة من سنة من عمرها أصبحت محاربة جزائرية مثل  
 من سبقوها في الزمان من محاربي بني عامر الذين انضموا إلى عساكر  
 سلطان الجزائر أبي موسى الثاني وانضموا تحت لوائه لتحرير الوطن من  
 قبضة المرينيين، ثم لتكون على غرار الصفوف التي انضمت للأمير عيسد  
 بشار الجزائري الذي قام بعد قرون يقاوم المحتل الفرنسي.



### المدينة الحاضرة

قدمت سليمة إلى تلمسان مع بداية اندلاع الثورة، وهذه المدينة لم تكن في الحقيقة غريبة عنها فهي مكان ميلاد والديها، فوجدت نفسها تشارك سكانها جميعا حزهم في ذكرى اغتيال الدكتور الشهيد بن عودة بن زرحب الذي مات تحت التعذيب الشديد، والتنكيل الرهيب الذي مارسته

الشرطة



في قلب القدس



لقد كان هذا هو  
الاسم الذي كان على اختلاف

بعد نهاية شهر يناير من سنة ١٩٥٧ وحو  
الأحياء الشعبية للقدس مكهرب، والسبب هو  
الإعلان عن الإضراب العام الذي أصبح  
الموضوع هو الحد الذي تتنازله الأوساط جميعاً، فلا  
حديث في الأرفقة والشوارع والسبوت إلا عليه،  
لحماية أمان كامل من الإضراب في جميع ربوع  
القطر، دليلاً دامعاً لتضامن الشعب وتلاحمه مع  
جبهة التحرير (F.L.N) وجيش التحرير الوطني  
(A.L.N)

لقد كان الناس يتكلمون أن القر تسيير  
يقدمون على الخراف الأسوأ في حقهم. علماً  
أن عمالهم قد حلتهم حكومتهم المسؤولية  
بشكل حارم حاسم للحفاظ على الأمن في  
اللسان والجرار وغنابة وفي كل جهات  
القطر

لقد سبقت سرعة أن الأحياء الشعبية هي الأمكنة الملائمة لإيجاد سلاكة  
تحتها. وكانت كثيرا ما تُطبل المكنة أعوام القضاة عليها لحصل على  
معلومات قابلة لتوجيهها

لقد كان حديثها مخصصا في غالبه عن ذلك الإضراب وباقي أمور أسلوب العمل  
أو امر الجبهة لتحقيق نجاحا باهر. وهذه تقيسة كانت تستمع إليها وتنصت  
باشباه بالغ حتى عما أكد من جهوزيتها للالتحاق والآنتم اط في المقاومة. لقد  
كانتا كلتاها تعتبر أن هذا العمل من أشرف الواجبات وأبلىها وعلى كل  
مواطن الوفاء بما عليه اتجاهه في الحين وعلى عجل ودون تردد

كانت سليمة تغتر ف كل يوم معلومات جديدة. والمسؤال من أين كانت  
تغتر فيها كان شغلها الشاغل الإطلاع عن الإضراب والعباية منه. وكانت لا  
تكتفي بتبليغه لدهوبها وحدهم. بل تبليغه إلى كل من ترى فيه أنه يحمل سيرة  
حنية حبا للوطن والغيرة عليه. لقد كانت تشرح لهم أن الإضراب سلاح  
يحتضنه الناس لا يحملون شيئا في أيديهم. الناس مجرد دونه من أي سلاح.  
وكانت كلما لاحظت أو سمعت من يردد ما يقوله القوم تسبون من أنه غير  
ذلك أصرت بقوة أنه غير ما يدعون. وأنهم يدعون في الناس الإشاعات

ليبرروا لأنفسهم أمام العالم مسقاراً في دول العالم العنيفة تجاه الأهالي حال  
حدوث الإضراب

أرادت نفيسة أن تبدي لسليمة ما تجمع عليه أفكارهما وتوافقهما العميق  
حبال الإضراب والمضفة الوطنية. فقررت إظهار وجهها الحقيقي لها  
وموقفها الطبيعي من نشاطاتها. كان ذلك ذات مساء حين ألقت إليها  
نظرة من طرف حفي صاحبته بهز رأسها طالبة منها أن تلحقها. ولما  
لحقها دلتها على المدخل المزدوج للمبيت الذي كانت تقطعه بحفي المعلقة  
الواقع في أعالي نكة - بدو - ومن إقشاه إلى إقشاه من طرف نفيسة عن  
مواقفها وما تكنه في صدرها. علمت سليمة علم يقين أن نفيسة تستعي إلى  
شبكة فدائية عمدة المناضلين المكلفين بالعمليات داخل المدينة بالسلاح  
والذخيرة.

الآن وقد علمت سليمة ذلك فقد انشرح صدرها وارتاحت أرتياحاً لا  
يمكن وصفه. فقد وجدت ما كانت تبحث عنه منذ زمن بعيد - سلاحاً  
للمقاومة والنضال



في الطابق العلوي، وتمسكوا بحبلية النجوى، القوذة التي لا يمكن فصلها عنها  
 التي تخرج من المستعمرة ونظمت وتنكبه  
 في تلك اللحظات العتية قد علمت الشاحنات العسكرية محبة نجر كانتها  
 حسدا لا يطاق يكاد يفسد طلائع الأتراك، وتجدد أن لم يفت تلك



بكت بنو



الشاحنات التي تحمل الجنود الأهالي بعنف وقسوة

يصرخون فيهم بأصوات عالية

- ابرلوا، أيها الأوغاد!

- بسرعة، هيا بسرعة أكثر!

- الحقوا متاجركم رغم أنكم!

- متعلمون من له الكلمة الفصل!

علاوة على ما كان يلفظه الفرنسيون من الكلام  
الجارح، عملوا إلى إرغام المارة على فتح المتاجر  
وإن كانوا غير مالكيها بغرض تكسير الإضراب  
وإفشاله لقد طالت الاستفزازات، والقذح  
والسباب والشتم، والتهديدات رغم مختلف  
أعمار المضرين، الشباب منهم والكهول، حتى  
الشيوخ لم يوقه بهم، ولم يشفع لهم كبار منهم

أمام تلك التصرفات المتحجرة من كسل مساهو  
إسلامي رضيع البعض والتحق بمنجرة أو حالوته، أما  
من أحلته العزة بعصيان المستعمر، وأملت عليه  
نفسه



وقائع الاثنين ٢٨ يناير: 1958

أفادت الدراسات كالتسبيح وحوش حديدية يسر في بقايا بسطة في الأربعة  
مجددته موصولا شديدا تصم الأداة ويعد الصوت القادحة للأحياء الشعبية.  
وكان بإمكان بحث الدراسات بسلامتها النفسية أن تقضي على كل ما هو  
حي، وكان من مداخلها من أجود لا يظهر منهم إلا الأربعة من أجل للمرة  
كالتسبيح شذوفاً أنظم من فاء آخر ححت مماثلة من الجحيم  
صلبهم آدمي، وتصميم الآخر وحوش حديدية

كانت السكك التي يمشي بها من السوارح إلى تسمية المدينة يتابعون  
نوع الدرع، والتصميم من حوض أحسن في تسلي عن كتب وهم  
بالحدود، والتصميم من حوض أحسن في تسلي عن كتب وهم  
مماثلة، والتصميم من حوض أحسن في تسلي عن كتب وهم

وكانت السكك التي يمشي بها من السوارح إلى تسمية المدينة يتابعون  
نوع الدرع، والتصميم من حوض أحسن في تسلي عن كتب وهم  
بالحدود، والتصميم من حوض أحسن في تسلي عن كتب وهم  
مماثلة، والتصميم من حوض أحسن في تسلي عن كتب وهم



كانت عصفور المظليين الثقيلة هي الأخرى تلك الأرضية المبسطة هناك.  
معدلة حلبة قوية كأنها حركات على طول، وكان أولئك المظليون  
يعملون أسلحة عزم وفي تمام الاستعداد لإطلاق النار على أهداف معينة  
كانت الأصوات متكررة عملاً الأذان تكاد تصمها، تاهت عقول الناس في  
معرفة مصدرها، وأثارت فيهم شئ أنواع الاحتمالات والتساؤلات قبل  
معرفة حقيقتها

لقد كانت حركات قوية لجنود معهم هراوات ومطارق وآلات أخرى  
يعظمون بها بغية شديدة وحنق عظيم الستائر الحديدية للمتاجر وحتى  
الأبواب الخشبية الغليظة للحوانيت الصغيرة، مخدات ما حوت بداخلها من  
سلعة مخزونة، رامين ومبشرين إياها على الأرض، كرات من أرجلهم  
يعنف، ومدخلين المارة من المواطنين إلى داخل تلك المتاجر والحوانيت وهم  
يسألونهم بأصوات مرتفعة هائلة وإن كانوا ليسوا أصحابها.

ظل الجنود الفرنسيون على هياجهم وحنقهم يعيشون في المتاجر والحوانيت  
المسادة، ويعظمون الستائر الحديدية تعظيماً عظمياً عظمياً قسماً التي كانوا  
يرفعونها إلى الأعلى ثم يملأون عليها حركات جنونية، متلفظين بألفاظ  
لينة جارحة يشتمون بها الناس وقد أرقهم صمودهم، ونصيرهم

القائمة الآية أعطي عنه متحراً أم خاتمة

فكانت الضربات تنهال على كتفيه وحسره  
بواسطه غضب السائق بكل شدة وقسوة ثم  
يساق إلى الشاحنة ويحمل عليها ليقاد إلى  
مخفر الشرطة المركزي وإلى مخافر أخرى  
لبدأ معهم قصة المستعمر الشيد النعيف  
المقطن لم التكيل بأحسادهم وتعرضها  
للعذاب الأليم

في السجون العتقا للسكان



كانت تلك المشاهد الوحشية بتاسعها  
المواظون من على سطوح ولواقذ منازلهم  
فيتألمون لها إنما إيلام مُكوّنة في خلوقهم  
غصصا مرة ومؤججة في صدورهم ليران  
غضب مثليه



مضى النهار وأقبل الليل وحيم الظلام على  
الطريق المؤدي مباشرة من حي القلعة إلى  
حي باب الحديد، فلا أنوار إلا ما كان يرمى

من



بعض البيوت المضاءة بأضواء جافة تدل على مدى بساطتها ووجاهتها  
ولا الأصوات تبعث منها إلا ما كان يصادف من الضحون حين احتكاكها  
بعضها يظهر أنها كانت من البيوت عالة اجتمعت أحسن منها الحساء  
لما حارح البيوت، في الطريق التي ليس للحي وفسد مرارة حلالها من كسالة  
حالاتهم، تغطي طاقتهما جبهتهما بالكامل. كلنا عيشة وطمأنينة وكنوز





حين تأتينا لا نجدنا في القاعة

ألا نرى في القاعة بيت القدر والتم في إذا بصوت محرك يضطرهما إلى  
الحركة في قاعة مصطفى سعيد عن الشارع الرئيسي، ولما  
تغلبت الساعات في اتجاه بيوت الأحياء العتيقة المؤدية إلى  
البحر في القاعة والتم في قاعة مصطفى سعيد

حين تأتينا لا نجدنا في القاعة



الدخول ثم وقفنا قليلاً لما أبصرنا سليمة أمام عتبة الغرفة التي كانا

نقصد إليها.

تدخلت نفيسة قائلة:

- إنَّها سليمة إليها ما

- السلام عليكمما، نفيسة هي التي حضرت لي هذه الزبارة. قالت الفتاة.

اليسقط أسارير وجهي الزائرين، وردا السلام عليها وهما يحنان رأسيهما



قليل تم قول أكثر مما...

السلام عليك أهلاً بك يسنا

بعد أن دخلوا جميعاً إلى الغرفة أبان ضوء خافت وجهي الرجلين الملدين  
 راحا يترعان عنهما جلا بتيهما التقليديتين السميكتين. ثم ما لبثا أن أخرج  
 كيسين خيطاً بعناية فائقة، ومحفظة جلدية في وسطها رسائل





أبو بكر

مدّت نفيها إلى ساطع صنع من الخلفاء، وهي تنظر إلى سليمة التي  
يحدث مضطربة قلبها، ثم أراحته عن باب أرضي في وسط الحجر.

أدخلت نفيسة يدها في الكيس الأول ثم في الثاني فأخرجت من كليهما  
قنابل كانت مخفية فيهما، أما سليمة فقد تسمرت في مكانها مندهشة، فلم

يسق

راقب للأحياء العتلة  
بالبستان

لها أن شاهدت قتابل عن قرب، إنها المرة الأولى في  
حياتها، وبعد أن انجلت عنها الدهشة أمسكت بتردد  
قليل قنبلة وأخذت تتحسسها وترجحها بيدها  
كأنها تريد معرفة حمولتها القاتلة.  
راقب الرجلان سليمة وهي تفعل ذلك بشيء من









ربي لها... الاسم لم يكن غشها مجرد...  
 بل كانت... نعمة كبرى وقضيا عظيما من  
 الله تعالى... فليست هناك مصادفة في  
 سائر هذا الاسم لها ولم يعط لها سدى، فاسم  
 (نعمة) الذي صار تسمية مشتق من النعمة  
 كما كانت تطلق ولا يمانسها العيب بهذا  
 الاستحاج الذي وصلت إليه استطاعت أن  
 تأخذ بسرعة وتخطه ملاذا تشعر فيه أنها  
 بعيدة عن عالم المستعمر المحتل الذي طامسها كان  
 يضيقها ويضغط عليها بل إنها كانت  
 عندما تنطلق وتردد (نعمة) يفت في روعها  
 انشاعا يجعلها تشعر أنها قد ملكت شيئا بحدوث  
 أنظار روحها سعادة لم تشعر بها من قبل  
 في سائر اسم نعمة موطن سليمة السعيد  
 (عالمها البهيج، موطن كله تناسق، وعالم كله  
 انسجام مع ما كانت تصبو إليه ولعلم به أن  
 أنتم دحرجت به تحمل روحها على كنفها هذه  
 للوطن





الأحياء التي كانت تسمى  
تسقط عليها





لقد أصبحت الآن تعرف مهمتها  
- أنت مكلفة بالاتصال، قال لها أكبر الرجلين منا بحضور نفيسة. من الآن  
أنت وصيلة، عاملة اتصال.  
وعندما سأله عن مهمتها بالتدقيق، أجابها قائلاً:  
- القيام بتموين عائلات الفداء المتمركزة في المدينة بالسلاح.

\*\*\*



الأيام والأسابيع المتحدة

بعد نقل المهمة التي أنشئت  
على عاتقها، فنتفسان مثل سائر مدن  
القنطرة الغزالي أصبحت محاطة  
أرصد كل حر كفة فيها فالعدو حاضر  
في كل مكان. فقد تعددت وجوهه  
وتضاعفت. من حرس بلدي، إلى  
مظليين تعددت عناصرهم ومهامهم.  
إلى درك مكلف بالمقاطعات والأقاليم.  
إلى قسوات الأمن الداخلي، دون عدد  
المبلغين والمحررين وذكر أولئك القتلة  
البشعة محرمي الليل الذين كانوا يطلقون  
عليهم (اليد الحمراء)

لقد كان الوضع صعبا جدا. فكل خلايا  
الفداء التي أرميت في الأحياء  
المسماة بالمدرّس، القرآن الصغير،  
القرآن الكبير، الرحبة، بو سيحور،  
الرباط لحمر، الخرطون، القلعة أو شارع  
باريس.



كانت تقابلها القوات الاستعمارية التابعة لإدارة المدينة، فما من حسي، أو  
مسكن، أو حارب، أو رنقة، أو مضيق الخ، لا يمكن التنقل منه إلى آخر إلا بعد  
المرور بخواجر وضعتها الشرطة. ولا يتم ذلك المرور إلا بعد تفقيش دقيق  
الكل فيه سواء المرأة والرجل، والشاب والطفل الصغير.

إزاء هذا الوضع الصعب كان لا بد من إيجاد حل للإفلات من هذه الفخاخ،  
واقشال المخططات والأجهزة الاستعلامية التي وضعها الحكم  
الاستعماري، كانت تجتمع نعيمة ونفيسة وفدائيات أخريات في أي منزل  
كان أو حمام، بذريعة الاحتفال بعرس أو مرافقة عروس إلى حمامها الأول  
كما جرت العادة ونقضي التقاليد

\*

طيلة سنة ١٩٥٧ - ١٩٥٨ رمي نفسها في أحضان شبكات المقاومة، كانت  
نعيمة تعمل جنبا إلى جنب مع نفيسة، فلا الأمطار الساحية، ولا الثلوج  
المتركمة، ولا الرياح العاصفة التي كانت تخص السكنات البسيطة بعصفها  
الشديد، ولا حرارة الصيف الحارقة الحارقة التي كانت تسبب الحرائق في  
الغابات الكثيفة التي تحيط بتلمسان، كل ذلك وأكثر لم يكن ليمنع الفدائيات

من الدمام نهارهم وإجازها بشجاعة نادرة، وتحمل قل له نظير  
ذات ليلة أخير ماضٍ نفيسة بحضور أحد المجاهدين، فطلت تنظر الإشارة  
المتفق عليها وهي أربع دقات مثيرة على الباب الثابت لسكنائها، في تلك  
اللحظة التي كانت تنظر الطريق على الباب ساورها الشك وهي تنظر إلى  
الخارج من النافذة في سيارة مبردة ثم وقعت في أعلى الطريق

لم يكن لدى نفيسة الوقت لتساؤل عما ساورها من شكوك تجاه تلك  
السيارة، ولم تمر إلا ثواني معدودات حتى سمعت تلك الإشارة تُسمع على  
الباب، فأصرعت نحوها لتفتحها، وبعد أن ترددت قليلا ممهلة قلبها الذي  
كأن يخلق بشدة حتى يهدأ، فتحت الباب فالتفت إلى الخارج ووجهها بعد أن  
تعرفت على المجاهد الذي قدم لها

أدخلت الفتاة الشابة إلى البيت وقالت لها: ما هذا؟ فمطر مطرا باردا لم  
ينقطع منذ يومين، وأسفلت الباب في سفي نظرة خارج البيت في تلك  
اللحظة سمعت صوت محرك ينطلق من الطريق الذي توقفت فيها السيارة  
التي ساورها الشكوك حينها فتفاجأت وسألت إلى من  
- هل أنت متيقن من أنك لم تكن مشوعا من أي أحد؟  
لم تتم نفيسة سؤالها حتى سمعت طرقا شديدا يهز باب بيتها



- افتحوا الباب الشرطة

مرات ثواني معدودة كانت كافية لأن يراها الرجل ما يجب عليها فعله، فقال لها بصوت منخفض

- لا ميسيل للنهرب في مثل هذه الحالات، لكن يجب عليك أن تكلمي مهمتك

- لكن كيف؟

- قولي لهم إنني افتحمت باب البيت عنوة حين فتحتها، وأني قد هددتك بالسلاح الذي أحمله.

قال ذلك، ثم أراح معطفه وأراها السلاح الذي كان معه

دخل أربعة من الشرطة يدينين جسام بيت نفيسة شاهرين أسلحتهم نحوها ونحو المجاهد ثم وقفوا مسرعاً إلى الغرفة الأقرب مصوباً مسدسه كأنه يواجه عدواً قوياً. حقيقة، في حين كان المجاهد يهيم بنظره عن وجود الشرطة، لم يتصور أن تصدر منه أي حركة

- لا يوجد أحد هنا. قال الرجل الذي قام بفتيش الغرفة الأخرى الموجودة في الرواق الضيق للبيت. رد المجاهد من السلاح ثم غلّت يده وراء ظهره دون أن يقوم بأدنى حركة

قد علمت اني كنت من الغيبة ان نطع امرهم وتبعهم  
من ان أحد المجاهد مكرراً لم يسمع عنه أي خبر أما الغيبة فقد سئلت عدد  
مرات متكررة عن معرفتها واتصالها به وسب وجوده في سبيلها فكانت  
تكر معرفته أو أي اتصال لها به، وأنه رجل غريب فتحت له الباب فاقبح  
بها عبوة وحت سبيل السلاج معقة على ذلك هوها  
مأذا يقدري أن أصنع في مثل هذا الوضع "ضعوا أنفسكم مكان

أطلقت تلك الكلمات التي لقيها المجاهد غيبة حياته، فلم يجر إلا أسوع  
على احتجازها ثم أطلق سراحها

لكن مع ذلك ظلت ملاحقة ثم يمكن بإمكانها أن تأتي إلى أي  
مكان إلا وتبعها ثم وصل إليها ثم رآها أياها ثم أخرج

حافظت غيبة قد رأت في ذلك الوقت في حرة الطلقة ولم تعد تتحملها  
ولا تطيقها، فخرجت من المكان ولبس الحجاب إلى الغرب الأقصى  
وهذا الأمر هو الذي جعل سليمة تكون بديلة غيبة في شبكة المخابرات

\*

في ذلك اليوم من شهر فبري من سنة ١٩٥٨، توجهت بعض النساء القوي  
تحت يدين الحايك الأبيض إلى أعالي حي سيدي شاكر، فاصدات حبيبات

فكانت يد من الصور العظمى التي كانت المحرقة وكانت القسوس للشوق  
فكانت اليد التي كانت السماء طيلة الصباح لم ير أن تعود سدي شاكرا  
لنيلها على كل من الصور في وسطها على الأسطح  
على أنها شاكرا

فكانت تلك الأسطح في وجهها ووجهها فقامت في البيت القسوس  
وكانت من الصور من الأهل والشباب

فكانت تلك الصور في وجهها ووجهها فقامت في البيت القسوس

فكانت تلك الصور في وجهها ووجهها فقامت في البيت القسوس

فكانت تلك الصور في وجهها ووجهها فقامت في البيت القسوس

فكانت تلك الصور في وجهها ووجهها فقامت في البيت القسوس

فكانت تلك الصور في وجهها ووجهها فقامت في البيت القسوس

فكانت تلك الصور في وجهها ووجهها فقامت في البيت القسوس

فكانت تلك الصور في وجهها ووجهها فقامت في البيت القسوس

فكانت تلك الصور في وجهها ووجهها فقامت في البيت القسوس

فكانت تلك الصور في وجهها ووجهها فقامت في البيت القسوس



نصوره من المصورة، فالأمر يتعلق بقل القنابل. لذلك كان على خويرة أن  
تلتجأ إلى الحيلة وتضع القنابل في الممر كبة الصغيرة تحت الصبي شوقسي  
عبر حث من البيت. ومضت لدفعها بكل هدوء مما أراح من ذهن الشيطان  
كل شك، وهم الذين كانوا يقولون بأعين نسر كل صغيرة وكبيرة. وكل  
موقف فيه آدمى شبهة من حركة، أو تردد في مشية أو تصنع فيها، أو تحرك  
مباغت، أو إدخال يد في حيب ثوب، كل ذلك بعد تفتيش دقيق، وتحقيق  
والف لمن يشك في أمره.

عندما وصلت خويرة إلى الحاجز الشائكة أسلاكه كأنه شيطان، انحنى  
شرطي أزرق العينين له حية عظيمة على الصغير، ثم مد يده نحو خويرة  
كأنها يد دُب، وبكل لباقة ورزاقة وهدوء نفس، وصبر كبير، وحكمة  
فائقة وقفت خويرة أمام الشرطي الذي ما لبث أن سحب يده عن الصغير،  
وهو يتنسم ابتسامة افترت عن أسنان شديدة البياض.

ميراث خويرة بالمعبر الضيق بين كتلتين من الأسلاك الشائكة، ثم تنفست  
الصعداء وواصلت طريقها حيث كانت تنظرها نعمة غير سعيدة عند  
الحمام

طلعت نعمة في حاح حين رأت خويرة مقلبة نحوها وهي تدفع الممر كبة وفيها



العمارة المملوكية في القاهرة  
 من كتاتيبها على جدران المساجد والمدارس



الولد الصغير، بعد أن أشارت له الأملاك  
الحديدية التي تشبه جسم وحش حديدي  
أقربت حورية من نعيمة. وحين رآها الصبي  
شوقسي وعمرها مئذ إليها ذراعيه، فمدت إليه  
يدها ثم رفعت من ممر كبته الصغيرة وقد  
التهمرت دمير عينا على خديها بخرارة وفي  
ذهنها تخيل رهيب، لو أن الوحش المرسي  
الأشعر اكتشف أمر القنابل التي كانت تحت  
الصغير. ولو ولو حين وصلت نعيمة إلى  
الحمام وتخطت غيبته، وحدثت سائطارها  
التي باتت في مستقبل العمر كمن قد سبقها إلى  
المكان، فقلبتهن الواحدة تلو الأخرى، بينما نر  
عت حورية الحايك وجلست على كرم  
حشبي تلتقط أنفاسها  
أشارت نعيمة للبنات الثلاث أن يلحقن بها  
إلى



ذكران حقي من الأنظار كانت قد عصفته  
 من أمة الخيام. لحقت اليك بسبها. ولم تكن  
 اثنان منهما قد نرا عتا حابكاهما لهما. التمسد كان  
 يبدو عليهما شيئا من التوتر. وعلى جناح السرعة  
 أهرجنا كيسان من لسيح كانا كاننا قد  
 تحقنا في



ثم بالسهم الدخيلة ووضعها فيها الصخرة التي أتت إليهما لهما  
 لعمدة له شدة لها ثم لم حول حاصر لهما، أما أنت الثالثة فقد وقعت  
 لها مسما ومشتقين في حلة مصوغة من الخلفاء تحت التكميم من الطاطين  
 والخز روتت لهما إن انتهت لعمدة مما كتبت به حتى انطلقت البسات  
 الثلاث بخر من من الحمام



وسعد كان صليبة

وقيل أن يفتقرن قالت سليمة لأحدى البنات  
التيين معهما المتفحرات توصيها بدقة باللغة:

- حذار! فالإشعال ليس له إلا وقت قصير

حداً أقل من خمس ثوانٍ. وليس يوسعك إلا

ثلاث ثوانٍ لإلقاء القبلة بعد اشتغال مشعل

المفحور ثم لا تنسي أمرين اثنين لكونين

فيهما في غاية الحذر: أولهما حين تلقي القبلة

حدي لنفسك مكاناً آمناً لا تصل إليك فيه

الشظايا. ثانيهما، لا تلقي القبلة على العدو

إلا بعد أن تتأكد من خلو الطريق من

المارة حتى لا تسيي لهم الجروح.

ثم التفتت إلى البنات الثانية وأعطتها وثائق

مكتوبة دون أن تدل لها بأذن تعليق، أو

تعطيها أقل التعليمات





انطلقت المناضلتان بعد زمن لم تتعد مسافته العشر  
دقائق. بعد أن أخرجت نعيمة بر يدا صادرا من  
القائد الذي تخضع له يطلب فيه من البنات  
الالتحاق بصفوف الجبهة لإمداد القرى الطي  
بالمساعدة في المحاسن المجهزة لذلك في قلب  
الجبال.



## قاعات مساء

كان على نعيمة أن تتصل بأحدى الممثلات في القصر فكان عليها أن تعبر  
ساحة النهر أمام النصب الشاذ كما هي للأموال الواقعة وسط الفضاء الخالي  
المقابل للمدرسة الابتدائية أعطت نعيمة قليلا في مشيها لتأمل ما يحدها في  
هذه الكتابة القمصة لأبطالها الذين ماتوا من أجل مرأى ١٩١٥

١٩١٨



فمن اتى نعتها راسها وقصد صدورها  
عقلها بالقصص التي في اللعب فلما  
صار من بين هذه وهي لحرث راسها  
حصصها من تلك القصص في راسها هو  
عقلها الصغير الذي يتلوه من  
أصغرها جميعا وأما في راسها في مكرها  
وحيث راسها ففئة في الفهم كما  
يقولون فيها كبر السن

إن الجميع لا يزال يدكر كبر السن  
أخاكم العام الذي سبي العبد  
عندما حارب في  
استغلا مشاء في  
إلى الرجاء منهم في  
أخطر الأمان، فإلا فهد يد سبيكم  
العظيم يقول إن الله لا يحب الخائنين،  
ثم وأصل ليتوء (LITTAUD) يقول -  
إن الألمان يجهلون هذا القول المرباني



العظيم ، ويطلبون أن الجز الذين سيخضعون فر لسا  
وهم يتلون كلام ربهم " هل هناك من نفاق  
ووقاحة أكثر من هذا ؟ أن يستغل المستعمر إمكان  
المتضعفين البائسين المضطهدين المستعمرين  
لكسب ولائهم والموت من أجل بني جلدته "



لم أجد نعيمة ترداد: "تلمسان لأبنائها الذين ماتوا من أجل فرنسا" هل  
الجزائريون أبناء فرنسا حتى يُقبلوا على الموت من أجلها؟ ما أعظمه من  
تناقض.

ماذا تعني هذه الفترة 1914-1918 لبنت سنة ١٩٥٨؟ إن التاريخ يبين وجهه  
الحقيقي على تلمسان تخليد أبنائها البررة ومجيدهم أمثال بن عودة بن



حسب ولاء حبات المشابات اللواتي قدن في حبات مبدؤ في ليلة من ليل  
سنة ١٩٥٧ ومعهن مصابو الحرب الذين كنن تعالجهن

كانت نعيمة غارقة في أفكارها، فإذا بأمرأة تظهر أمامها. لزمت كلاهما  
الصمت ولم تتساور هذه من الز من يست شقة واحدة، لتتظن ان سكوت  
صوت جهسي لمروحية كانت تطوف في السماء وبين الخن والآخر كانت  
ثم سيارة شريطة مسرعة تصرخ كأنها وحش جريح. والمارة يمسحون  
لها الطريق ملحفين أنظارهم بها

دون أن تكشف المرأة وجهها. افتربت من نعيمة ثم قالت لها بدون أدنى  
تهديد

- عليك أن تغادري المدينة فوراً! فاصحك من الآن فصاعداً. - قائمة  
المطلوبين المبحوث عنهم.

ثم خطتا معاً خطوات وواصلت تحت النسيمة ترحل في كنف  
عليها أن تلتقي برجل ملحق بالشرطة في الشارع. والفتاة تراقب العمل  
الراحب عليها القيام بها

حينها فكرت نعيمة في  
ن سحابة به. فتر اقصت في  
ذهنها أفكار عديدة. وافترت الساعات ككرة قوسل أيام كانت على دراية  
بمستقبلها تعلم ما تفعل. وتبذل طاقاتها الجهد عظيم دونما تردد أو تلكؤ.  
فمغادرة للسان. يعني أنها لن تعود عاملة اتصال. ولا عضواً في شبكة  
الغذاء. ويعني أيضاً أن





النصب التذكارى للأموات




عالمها الجديد، إذ مر كل شيء على أحسن حال، هو  
حيث التحرير الوطني ثم تساءلت أليس هذا الذي  
كانت تبحث عنه في بداية أمرها مع المقاومة والكفاح؟  
اتسعت عينها نعيمة وهي تدكر هذا التساؤل،  
وانبسطت أسارير وجهها، ربما لو جود ارتياح يكون قد



في رطل نلسان العتيقة





في ربيع نيسان عتيق

عز ألقسها حين سجدت الخيل وحناء اليوم الموعود يوم الالتحاق بالجهاد،  
حيث سيُفتح للشباب عهد في حياتها النضالية، قصوت الماضي ما هو  
إلا استجابة لنداءات «سقط» والتخليق بالأحذية بين أرقه وحلوان حي  
الزبانيي متسع أحو الزه في فضاعات أوسع بين الوهاد والوديان والحسان  
والقرى والمد اشرب، مما سيخلصها تماماً من نور حصر التحول الحر وج الذي



كان يحد من تفلحها صعود أشلاء الليل - ويبيع لها أكبر فرصة  
حرية الحركة وأحد (مام المبادرة) كلما شاءت ومن شاءت  
وأينما شاءت في القتال والجهاد.

\*

### حيل رأس الموني، (ضواحي للمسان) ١٩٩٠

لقد كان المكان مشحرا بأشجار البلوط الأخضر والفلين على  
امتداد البصر. ثم الفقه صخور عظيمة في بعض الأحيان مثل العين  
سحرا وجمالاً. ير يد من سحرها وجمالها احتكاك أشعة الشمس  
ونزول سوطها عليها بقوة فيكشف عن تركيبها الأبدوني  
الجميل الأحاد بالقلوب والعقول إلى جانب ذلك كانت ثغرات  
تضيق مرة وتوسع مرة محفورة في السلسلة الجبلية الضخمة الشريفة  
على المكان بكل شموخ واستعلاء، والتي كانت تأوي إليها بعض  
الكوادر التي تسكن في نوحيها بعد أن تملأ بطولها شيعا من  
جماعات الحيوانات التي كانت تعيش هناك في كبرياء ومخاداة  
ذلك كانت حيوانات أجبرها القصف الدائم من المصحر على  
العيش هناك حيث كانت يرعى تجمعات قنابله من الحشرات. وطاردا جيش  
المجاهدين ومحاو لا إخراجهم من تلك الأماكن المشحرة إلى أماكن

مكتشوفة ليسهل عليه ضربهم وقصفهم، مما أوقع في تلك الحيوانات القتل  
لشع بكثرة لدل عليها بقايا حثهم المتفحمة المتفرقة هنا وهناك فأضحت  
طعاما للحيوان والكواصر لقد كان الدمار شاملا عم المكان بأكمله إنسا  
وحيوانا ونباتا دمار يتم عن حقد أعمى، وقسوة لا يمكن وصفها لذلك  
المستعم في ذلك المكان المشعر كانت وحدات جيش التحرير تجوب طولا  
وعرضا ذهابا وإيابا دون أن تخرج إلى العراء لصاحبيهم في تلك الحركة نعيمة  
التي أصبحت تتألم مع المكان، وتكيف مع وضعه العام الذي عليها.

\*\*\*

كانت الطائرات العسكرية حين تأتي وتخلق في السماء سحب دخان كثيفة  
يحيل للنمرء ألسها ستخلع قمم الجبال فتسقطها من أعاليها فكانت تبعث في  
نفوس الأهالي الدعر والهلح فنصدر منهم نداءات الاستغاثات من شقة إلى







صف من المقام





شعة ومن مكان إلى آخر فمملوء بسلك الجهات أمداءً تفصل إلى الداني  
والعالي فحدهم حصر الطائرات ولصفتها الخطر المثلث أما جماعات  
المرافق فكانت كذلك ثم في أطراف قصور سرعان ما تستل إلى  
شعالي وعندما كانت ثم أسرار الطائرات (ت ٦) فسطح حطرها  
الصواحي فتشرف على بعضها فكانت ثم في تلك الصواحي سحبا  
لعبت منها أعمدة شحان سوداء ثم أما الأعين من يستعد ومنها عين العينة  
فندرك أن الحروب قد تزل بذلك المكان ولم تعد فيه حياة فكانت  
تلك السحب الدكناء تلك المكان تفصل إلى حيث ظلت نهاراً فافقها  
في العهد فينقعهما ذلك إلى وجه من قبل فيها وأنها حسن بها أن  
تنفس وهي لا تزل من الطائرات الطائفة يستعد  
عن المكان وسماها ذلك المكان من الخطر والسحب من الحروب





مسلحون - مع رفيق في المقاومة



إن ذلك الانتظار العجيب في المحاجر كان في  
 بعض المرات يطول رعة، وكانت نجمة ومن  
 معها من المجاهدين لا يدرون هل تكب قسم  
 الحياة من جديد أم ——— يصرون إلى عالم  
 الأموات. وحين يسود الخلد ويسيطر  
 السكون على المكان يخرج المقادومون من  
 غلبتهم مكنون صفا صغيرا، يعاودون السير







متقدمين سمعة وحلير فتصدمهم مناطقهم حتى كوايس حيث مضطعا  
ملحمة. أطفال وسواء حرق أحسادهم الرصاص، الكواخ قدقرة  
السهارت بعقدت من اوس أهلها، حيوانات تفرقت أحسادها أشلاء هنا  
وهناك نتيجة شغل حيوانات، مناطق لا يمكن للفقير البشري أن يحصل  
رؤيتها، ولا يمكن أن يصف شياؤها.

حاولت نعيمة إلقاء ما يمكن إنقاذه من المصابين وتقدم الاستعافات الأولية  
لهم، بينما انصرف إخوانها في المقاومة إلى إخراج جثث الموتى من تحت

مطلقه جبلية  
أو حتى تلمسها

البحر القلديت لعمدة واحبها البحر في  
والإسعاد بكل ما في وسعها وفي قلبها من لذة  
حزن وألم كبير. وكانت في نفس الوقت  
ترغب النساء بعين يقظة خشية معاودة العدو  
لغاراته من جديد، فمثل تلك الغارات قد  
لحدث بمكر حيث وإعداد دقيق من المستعمر  
فكان من المحتمل أن تعود الطائرات من جديد  
لتضاعف من ضغطها وتمشطها الجذري كما  
قررت قيادتهم العامة، وفي نيتهم هذه المرة  
تدمير القرية على رؤوس ساكنيها الذين لجأوا  
من الغارات السابقة. خلسة لا مثيل لها وفي  
بعض الأحيان قد يهاجمون تلك  
القرى المنكوبة. إلى مكان القصف  
لدفن الأموات، وإعادة بناء المحاسن، وأداء  
صلاة الجنازة على المتوفين، في حين كانت  
قطعان الغربان والعقبان تحوم في السماء  
مصدرة أصواتا تشي بعدم صبر على



منظر شامل لقلعة القدس

الجوع، والتي عن أشد الحزن والهمس  
الأصوات تغلب الحزن والهمس  
معركة

في نفس المنطقة بين حبال رأس النورتي وقرب من مستطير رحي معركة حرو ومن  
و مواجهة دموية، فيها هو ذلك الصمت الرهيب الذي كان يملأ المكان محرقه







محرقات الشاحنات العسكرية، وأزيز الطائرات المطاردة التي أفسحت المجال  
للطائرات المقبلة، فأمرت الأرض بالقصف البربري العنيف مصوبة وإبل  
طلقاتها على المدنيين الذي لجأ إليه المقاومون. في حين توقفت شاحنات  
مغطاة لقوات الجيش تسي ومعهن ثلاث سيارات مجهزة بأسلحة نارية  
أو توماتيكية صوّبت فوهات نيرانها على المجاهدين وكل ما يتحرك على



الأرض

فلما سجدت الأرض والكواكب والسموات من جوارحهم ثم قال من كان يحسن  
 حوزهم فقال من كل الطوائف أن الأرض الله فقلت هم الله فقلت بأحسنها  
 ثم قال فعلى السموات والارضين سمعة وعندما انشعب الحمار الذي كان  
 يحسن الرعاة فهم الحمار ثم لا يكون في السجدة المحرم القليل، يسما للقطرات







هناك بعيدا أغصان الشجر التي هوت على الأرض التي كسيت بالسواد  
الداكن، آخذة معها سائل الطيور التي تنأثر أجسادها الصغيرة  
وتفحمت. كان في تلك عصيا على لعيمة، فقد أصابها طليقة نارية لم  
تذر مصدرها، فمرقت ذراعها الأيمن، فألمها ذلك إيلا ما كبيرا، وشحب  
وجهها، وأصابها غثيان شديد، وتشكلت بعض حبات عرق واجتمعت



لشدة حبسها وأحداث تشعر بالأرضي تفر من قديمها قبل أن يغمر عليها، ولم  
تعد إلى نفسها إلا بعد مرور مدة من الزمان في المحيا الذي حملها إليه رفاقها  
كان أول صوت سمعته مسليمة عندما عادت إلى وعيها صوت طالد القوج  
الذي التقى فرحا بفتحها لعينها كان التأسف العميق على ما حصل لسليلة  
بالدنيا في سرة كلامه، فالخرج بالغ يحتاج إلى علاج فعال، وإن ينال ذلك إلا



بعد نقلها إلى مناطق الانسحاب بالمغرب الأقصى فهمت نعمة وأيقنت  
 أنها أصبحت إحصاية بليغة، وأن حر حها عظم جدا أصبحت منذ أن  
 أصبحت شاردة الذهن، مشوشة الخاطر تفكر فيما قبل (مناطق الانسحاب) -  
 كانت هذه العبارة تضرب رأسها بمطارق من حديد، فلم تعد تتحمل ما  
 سيأتي به العبد، صحيح أن حر حها عظم يستدعي التدخل العاجل، ولكن  
 نعمة لا يمكن أن تتصور نفسها قد بعدت عن المقاومة ولو كانت مكرهة  
 على ذلك، وهي التي طالما ثمنت أن تساهم بكل ما أوتيت من قوة دون  
 توقف لدحر المستعمر، والتضحية بالنفس والنفيس من أجل الوطن وحرية  
 واستقلاله. كانت تتذكر زميلتها نفيسة و الأسي يغمر قلبها، فهل كان  
 القدر قد كتب لهما أن تسحب كلتا هما إلى المغرب؟ هل الجرح الذي  
 أصابها سيعني القسط الذي أرادتهما وعزيمتها على المقاومة؟ لكنها لم  
 تستسلم كلياً إلى تلك الحيرة، فهل يحق لها أن تعصي القدر؟ وكانت  
 تنظر إلى قائد الفوج بنظر ناقبة لبضع ثوان كأنها تريد أن تقول له  
 إنها تطيع خالقها، ولكن في عمق نفسها كانت تريد في إيمان لا يتزعزع  
 ع: سأعود إن شاء، نعم سأعود.

## المغرب 1961

بات يتم الدراع الأيمن ضروريا حتميا.

لم يكن نقل الشابة سهلا ولا مريحاً، فقد كانت المسالك الممتدة على طول الحدود المغربية وسط سلسلة جبال تزارفة الساحلية وعرة جداً، وكذلك أيضا كانت قحة مغنية التي شكلت طرقها المعبدة وسككها الحديدية خطراً فعلياً لكن كان هناك ما يتيح الحركة ليلاً بشيء من الأمان والاطمئنان، إنها تلك الكتل الجبلية الضخمة الممتدة على طول المنطقة الحدودية على ارتفاع ١٥٩٠ م خاصة كتل جبال المشاوية، المنطقة كانت تهيمة شديدة الانزعاج والقلق وهي على سبيل المثال، ليس على حالتها الصحية ولا الحال الذي آلت إليه، سر الزلازل الأحداث التي كانت تشهدها الجبال، لقد كانت تهيئة تنقضي أضرار تلك الأحداث وتلقطها أذنانها وقت راحة الأطباء، وهم يتحدثون عن أوضاع الوطن وما كان يحس حرج السهم من قبل المستعمر، فكان ذلك يؤثر في نفوسهم تأثروا بليغا كما علمت سلعة أن شعارات جديدة ظهرت ونُحِت على جدران العاصمة مثل المنظمة المسلحة السمر (١٩٨٩) ومع مرور الأيام تواردت أخبار أخرى بعضها أقل من بعض مما زاد حزنها عمقاً وتعمرها ذعراً أكثر، أهبحة عدم تحريكها سبب إغاثتها للذوق للشباب



المنطقة العربية الرئيسية العسكرية التي نشأت في العاصمة تم انطلقت  
تتمتع في جميع ربوع الوطن طيلة فترة لمساهمتها طلت نعمة تفكر في الف  
طريقة تمكنها من العودة من جديد إلى أرض الوطن لتواصل كما أنها فقد  
لحقت إلى أقطابها وأبدت هم حماساً مدهلاً جعل حدود المستحيل أمام  
ناظر بها تتدبر، لقد أحدثت على عاتقها العناية بحسدها التي مع قنات بكل  
همة ونشاط تستعد لم رحلة جديدة في حياتها كما لو أن خبر قراعتها لم يعد  
أبداً عائقاً

## العودة

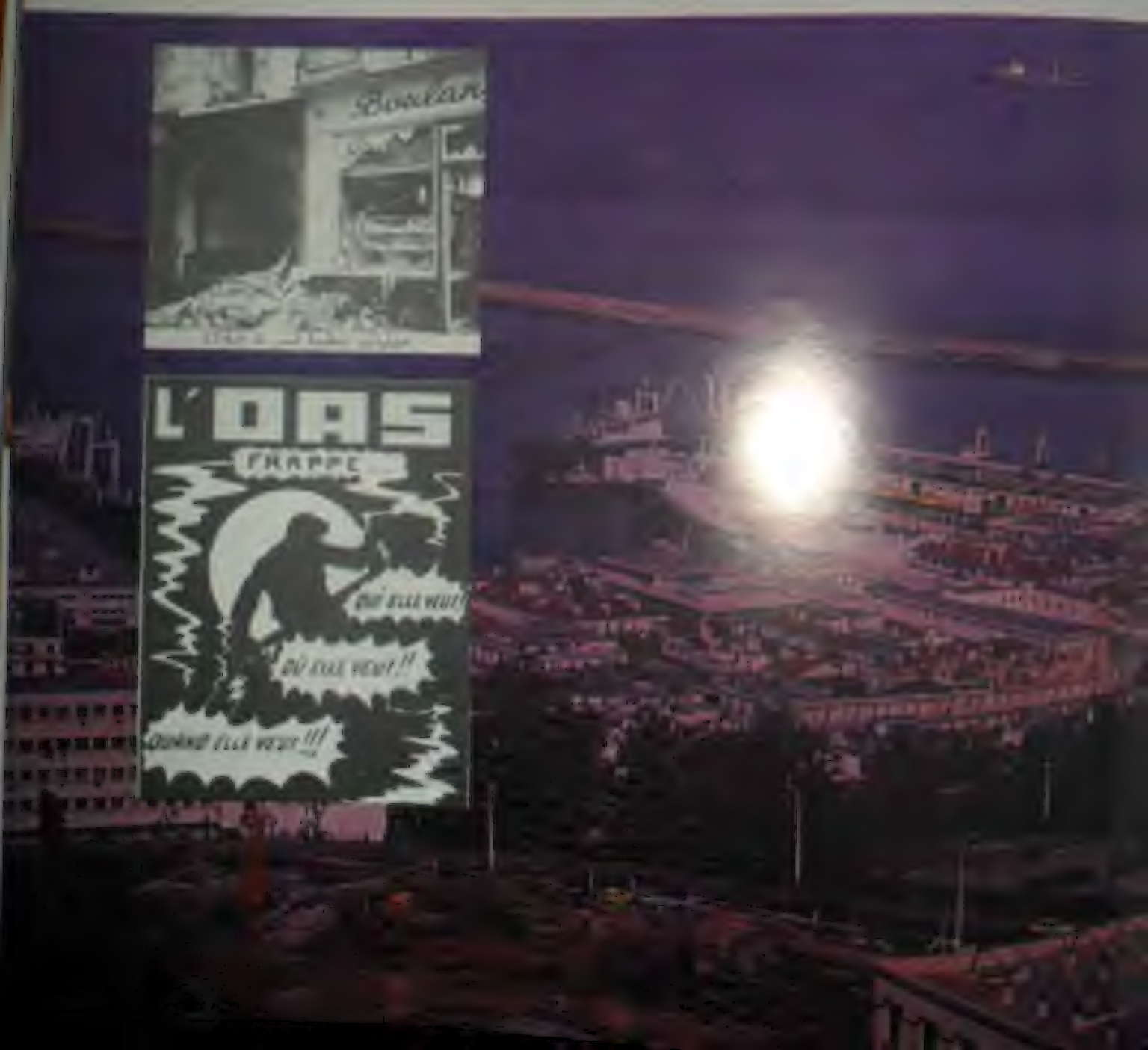
لم يكن أبداً من اليسير على أفراد جيش التحرير الوطني الذين كانوا في فترة  
تربص في سجون دولة الجزائر الحاضر الذي أقامت السلطات الاستعمارية  
لمنعهم من العودة إلى أراضي الجزائر. علمت سليمة عن طريق الضباط  
المشرفين على السجن أنهن منذ سنتين قد نصبت المدافع الم هبة المضادة  
للمطائرات الكفيلة بإصابة الهدف على بعد سبعة عشر كيلومتراً، واستعملت  
من طرف الوحدات الرئيسية المنظمة منذ سنتين بالحدود بالشرب من  
حيال تلمسان، المنطقة المراتدة من قبل أفواج المجاهدين. كان ذلك النوع  
من السلاح الم هيب مدعماً بطائرات القذافات ذات ٧٥ دق، ومدافع

المحاول ذات ١٢٠ دق . و بمناسبة زيارة الرئيس الفر نسي في الخامس من شهر مارس سنة ١٩٦٠ إلى مر اكز الحراسة للحاجز ، سلم سلاح أشد فتكا لقد كان ذلك الحفل رمزاً بالغاية ، فقد حضره إلى جانب الرئيس جميع ضباط قطاع معنية الذين اعتلوا ربوة جعلتهم يرون سهل وحدة كنه لكن ذلك لم يكن ليثنى عزيمة نعيمة ، ولم يثر في نفسها ذرة من خوف أو تردد على العودة إلى الجزائر ، فما إن ثابثت للشفاء حتى انطلقت ضمن وحدة صغيرة من المقاومين راحت تتجنب كشافات الأنوار القوية للمر اكز المكثفة بضمن إنارة المنطقة المحرمة طيلة الحراسة الليلية أقصى شمال الحاجز .

أوائل أيام مارس عام ٦٢  
عادت نعيمة إلى الكفاح ، لم يكن عليها أن تكيف جسدها من جديد مع المشي المتعب عبر الجبال الكثيرة الحصى ، لقد كانت راضية بسريرها المفروش بالأوراق اليابسة وسط الغابة ، مكثفة بعض السكويئات ، أو بقطع من الخبز البانت ، وجرعات من الماء ، وتقليل من الزيتون أو ثمرات برية راحت نعيمة في المخاض تسخر معرفتها بالتمر يض والاعتناء بجرحي الحرب ، وبالأطفال الذين أصيبوا بطلقات نارية أو الذين أحرقتهم الطائرات



المخاض فقد كانت لعدد الكمامات مع رفاقها في الكفاح. وتضع الذهبات في  
 الشاطئ التي كانت تر لادها السيارات اللقبلة لسلاح المدفعية لكم. كان  
 إعجاب وإسهار الجميع بسلطة وهي تقوم بتلك الخدمات والأشقة في  
 منهي ما يمكن أن يوصف من الإصرار، وبذل أقصى ما يمكن من النفاق في  
 الخدمة والعطاء تقوم بذلك كله ورشاشها ٤٩ لا ترحم ولو لحظة واحدة







لقد غدا هذا المر شائن حين لطم عقيبة إلى جسدنا ملاحا في وجه أي  
شعور بالعبادة والنقص بالمقداد العظم المتور منها لقد أصبح يسعث في  
نفسها نوعا من الضمان والصرامة والثقة بل أضحت أكثر من ذلك يكسيها  
نوعا من الشجاعة والسالة تتأرب لتلك الطلقة النارية التي أطلقت عليها  
ثبات يوم فكانت سببا في إغافتها



كانت الأيام تمر على سلاسلهما فما كانت تزيدهما إلا إصراراً على التضحية  
ووضع الروح على السيف من النصر أو الالتحاق بالمركب الطيب، ركب  
الشهداء، فلا الآلام التي كانت لها، ولا الظروف العسيرة التي عصفت بها  
استطاعت أن تفتح ثغرة ولو بحجم ثقب الإبرة تتسلل عن طريقها إلى إرادتها  
تتقص منها شيئاً، بل كنت تراها كعادتها صارمة حازمة تبعث فيمن حولها من





وقد كان السلاح قدوة العزلة في تلك بلاد الجبال والصحراء  
تلك من عبيد اللامعة سحرى صالحة في تلك بلاد  
كذلك في تلك من بلاد وجهها التوسط الأسرار في تلك اليوم يستمر فيه  
الزمن ما بداخلها من رضاء داخل واستقرار في النفس في تلك بلاد







طلع الفجر وانتشر ضوء الشمس تملأ قمم جبال قلمسان دفئا وتطارد  
بقولها وكثافتها راحة طوبى التي حلت على ذلك الساطع الأخضر  
الأخضر لمراسم الموتى. وتلك المساحات الواسعة لجبال تربي الكثير من الحصى التي  
تضدت عليها شتى أنواع الشجر، ومختلف النباتات ذات الشدى المنعش  
للنقوس كان الصمت مهيما على أجواء تلك الجبال فلم يكن يمزقه إلا شدى



العصاف، وصف سريع الأجنحة طيور، وتواشيج تغمر بها، والخرقة البحر هي  
هناك في تلك الجبال الشامخة في مغارة تحت ثوب، صخري ذات ابن حنن، بحار،  
احاطت نعيمة وثلاث عمر ضات البحر ذات بعض جر حتى الحرب كان قد  
حي، هم اليارحة، فلم تكن إغافتها لتضعها عن أداء مهمتها، بل راحت تعبد  
تبدل قصارى جهدها في إسعاف أولئك البحر حتى، وتقدم ما يمكن تقديمه من  
خدمة وعناية.

وراء الجبال والشلال، قبل منتصف النهار بقليل، الطلق صوت عجم كانت بملا  
المكان، وما هي إلا دقائق معدودات حتى علت أديم السماء الصافي الأزرق  
أطياف مر وحيات كثيرة بشعة أخذت تمارس عملها الفظيع الباعث للأذى  
والخزن، جائلة في الأجواء كأنها كوار من تحت عن قرائن، ثم حطت على  
مساحة واسعة لأرض مستوية تسمح للعدو بمدحجين بكل أنواع  
الأسلحة وأفتكها، ما لبثت صفوف من المدفعية والمقارعة يخاصر ولها منعاً  
لكل مجاهد يحاول الخروج منها، ثم بعد ذلك وضعت بطاريات قذافات  
75 للجبال، ومدافع الهاون ١٢٠ دق من على المرتفعات

\*

في داخل المغارة كانت نعيمة ورفقاؤها يستعدون لتحمل ومكابدة هجمة  
من أشرس الهجمات الدموية، وقتل في أبشع صورته وأقساه سيشنه العدو بعد



مغار في جبل صحرى للمطاهرين







هتتت المغارة وتكان زلزلتها جها بكن طرة وسد

لحظاته. بينما أسرع الخار من الذي كان يقسمه من أجل الحنفي في  
المغارة حين رأى المروحيات حتى لا تترسده صوت القنود المرئيين ثم  
وقف وراء صخرتين بينهما نمر البمع ثم كانت العدو لمحاولة كشف  
إستراتيجيته وخططه

فجأة غادرت المروحيات الأرض لتبدأ حين غلت في السماء بإطلاق نيران  
كثيفة إيدانها بالبحر العام على المغارة تلو أزرها في ذلك القذافات ومدافع  
القانون وأسلحة أخرى





كانت قو هات النير ان كلما رمت بما حُشيت أتبعته بأصوات شيطانية  
للقوات الفرنسية نحتت في الجدران بدم من الرمي وذلك المغارة بمن فيها دوتما رحمة  
أو رافة، حتى إن أرواح الموتى تهتز وكأن رلزال ير جُها بكل قوة وعنف.  
فكانت حجارة مدحلي في السماء قطعاً قطعاً مكونة غباراً كثيفاً غزيراً  
المخياً وجعل هواءه صعباً تنفسه نتيجة لهذا الوضع العسير كف الجرحى  
عن الأثين ونسوا جراحاتهم وصبوا اهتمامهم على ما حل بهم والمآل الذي  
يشظرهم. فلا منفذ يمكن التسلل من خلاله فالمظليون الفرنسيون بمكنون غير

جند عن مدخل الملح ينتظرون كل من يمر في وخرج ليصب عليه واسل  
الرمال

كانت المدافع تسقط فوق القطاع تحقد أعمى أسكر الجنود الفر لسير  
وأمر جنهم من آدميهم وصبرهم وحوشا ضاربة يغدي ذلك الحقد  
حرب سبع سنوات: جرح كبير بالهم أناس لا يملكون من السلاح إلا  
خفيفه وأبسطه. وهم الذين لقنوا واستقر في قرارة أنفسهم أنهم لا يغلبون  
ولا يهزمون ولا يقتلون لكم كان العيظ يغلي في قلوبهم على خصمهم  
المحبي داخل المغارة وإن كان لا يرى ولكنه الآن هو محاصر. ولكم كانوا  
بأملون ربابة وقد قطع إر بالار با عسى أن يذهب ذلك شيئا من عبيهم  
ويبقى قليلا من عليهم

أما المعركة الثلاث إلا ذلك هو وضع الرهبة على حائطهم على  
هندوتهم ومطحت يحاولون إسعاف الجرحى الذين أصابوا في حالتهم إلى  
الأمهيات التي حلت بالمحيا بسما أمسكت بعينة باراعها الذي يقسي لها  
سلاحها. رشاش ٤٩ الذي يزن أكثر من أربعة كيلو غرام وأمر غت ٣٦  
خاصة من مشطه لتعيد طلقه طلقة طلقة لقد كان إطلاق النار من  
رشاشها صعبا عسير أحدثت لها آلاما لا تطاق قضعت على شفتيها  
السلي حتى إذا أدمنتها.



بعد مرور ساعة هزت سلسلة انفجارات الأرض فجعلت حدران المحبة  
تتهاوى. ليع تلك الانفجارات الفاء قتال قوية بشكل كنه ألفت عملية  
الهدم سكيت صوت السلاح. و بعد أن خلقت المر وحيات ككاسر يبحث  
عن طريقة، حملت طاقتها البشع و عُدَّة الموت لثرحل و تخفي وتعود من  
حيث أتت، تاركة وراءها سحب دخان و غبار غطى الجبل ما لبث أن  
أخذ في التبدد والزوال من وجه السماء.



## بضعة أشهر بعد الاستقلال

لقد المرومون الذين تابعوا من بعد ما حدث في المصايف فرقة من الجنود  
الشباب الذين أرادوا بلا أية صخر عن مدخله، وبعد جهد دام نصف يوم  
أحرطوا جنوداً أحدهم عشر رجلاً، وثلاث نساء أحرقت السلطان  
العسكريه بعضاً من المروم، نعمة للتحقق من هوية الضحايا، فحمى بهم إلى  
المغارة فنعروا على أشتهم اعترض الألم والأسى فسلوهم واغروهم رقت  
أعينهم بالدموع، وفاضت خمرارة على حدودهم وقفوا طويلاً ينظرون  
إلى الشهيدة وهي جاثية على ركبتيها ممسكة بشدة على رشاشها 49 دون  
أن ينسوا بكلمة واحدة قطع الأفراساء الصمت المهيب الذي هيم على  
المكان وقرروا أن لا ينقلوا أشتهم وأن تبقى دفينة الحال والشهيدة كانت  
من غشاق الجبال من أجل الجهاد ومقارعة العدو فكانت تنقل بين  
مركز جيش التحرير الوطني ومركز آخر في المنطقة التي كانت تسير على  
أحسن ما يحب الوطني ويروم، وكان لها ما لا يحصى من المعاناة  
كان الشهيد مؤثراً للغاية، زاد في تأثيره تلك الكلمات الأخيرة التي نطقت  
بها شفاه أفراساء الشهيدة كانت هذه الجبال بالنسبة لابنتنا أماكن البقاء  
احتضنتها، فلا ألقى بمكان يكون قبراً لجثمانها منها، ولا ألقى بقبر لجثمانها من  
هذه المغارة

1942-1970

# مليحة حميدو





ولم نعد نحاذاة مسجد سيدي إبراهيم المصمودي،  
والحين طريقا ضيقا مؤديا إلى دار الحضنة، تكون قد بلغنا  
طرقا متعقدة ضيقة ودروب بلا مخرج ولا منفذ، توجد  
في قلبها دار الضوء. بعيدا عن تلك الدروب تنفرج مساحة  
من الأرض واسعة مغطاة بأعشاب برية قصيرة قد تسلفت  
بعض عروقها بجسار الجدران القديمة، وحلقها تظهر باب  
من أبواب تلمسان المهية العتيقة المسماة باب الحديد. في  
وسط ذلك الحي العتيق المحفوف بأشجار باسقة مصفوفة



بعناية فائقة وطر يقسة متناهية الروعة،  
 ولست أشهر بظلة شابه للمعان التي  
 حسنت الخطوة المسالة في أروع صورها  
 وأسمى معانيها مليحة جدي. وما لاند  
 من معر فته أن هذا الحرف العبق قد عني تحت  
 الشاهر الكبر السو حسنة الله فمعدت  
 يوسف الفسي التمساني في القراء الرابع  
 عشر. وقد صو هذا لتشد الشجر إلى



مسقط رأس الشهيدة.  
 المصطفى لشارع باريس المؤدي  
 إلى أعالي باب الجديد



ذلك المكان صوراً بديعة عن السلام

المدافعون عن القضايا العادلة في بعض

قصائده الشعرية، والتي منها قوله:

انت، ايها الزائر، اقصد باب الحديد،  
و انظر إلى تلك الجماعة من الرجال،  
الفرسان النبلاء بنو عبد الواد،  
الأسود بحق في فن الحرب،  
الشجعان في الدفاع عن الحق والعدل.

وحتى يمكننا إعطاء صورة حقيقية

لأولئك المحاربين المقدامين أحم يمين،

هناك شاعر من تلمسان من القرون

الثانية عشر يسمى بن سحلة بنو عتيق

منهم يخلدال جمال فتيات تلمسان

للقدس الزبانية القديمة:

انت ايها الجميلة ذات الأهداب الصفوية  
المتجولة في الشوارع الصغيرة ذباب الحديد  
محظوظ سعيد من و جندك.

إننا ونحن نقرأ هذا الشعر المعبر الموحى

بعفة تلك الشابات الياسلات ذوات







الحاج عبد الحميد حميدو

الأهداف الصحافية، أفلا يمكن أن نتصور أن من يلهن وحدث بعد قرون بطلنة  
حرب التحرير الوطني؟ ألا ما أعجب أمر الحقيقة التي تخطت الأزمان  
وطاولت القرون لتعقب من الأنفاس القوية الجرئية لأولئك الجنود الباسلين بنو  
عبد الواد، ويسلم بعدها سيف القضية العادلة لشابة من حي باب الحديد و  
هي في ربيع العمر، لم تبلغ من السابعة عشر، الجرئية مليحة حميدو.

### اب مثالي:

ولدت سنة ١٩٤٢ في الجزائر، الحرب العالمية الرهيبة، فقدت أباهما وكان عمرها  
تسع سنوات، ولم تر وجهه للمرة الأخيرة حين أسلم الروح لبارئها، ذلك  
لأنه مات في الأراضي المقدسة حين حج بيت الله الحرام عام ١٩٥١. لقد  
كان الحاج عبد الرحمن حميدو رجلا مثقفا مولعا بطلب العلم ونشره، ولعل  
أبرز ما قدمه لأبنائه وللثقافة الجزائرية ككل ذلك الكتاب النفيس المسمى

« السعادة لا شيء - عظمة لها معنى ، ذلك العالم هو سالي في عهد ثم ربح  
شهور ، كـ عظمة في ربحي ، والصوف الأكر ، والأشهر في المغرب العربي ،  
كذلك كتب عن معنى العقل المشهور العنادة وكذلك عن الممارسة التي لا  
تربى فتاة إلى يومنا هذا هذه العزيمة التي سبق لها أن استقبلت العلامة الكبير  
والفكر العظيم ابن خلدون ، وخص في صفحات أخرى شتى من  
الإسهام والتفصيل معنى الصوف ، وحقيقته ، فمضينا تلك الصفحات الكثير  
من الأشعار جمعها المولي الصالح كمال قد نفعها ،

المكانة المرموقة لهذه المدرسة في العالم  
الإسلامي خلال القرون الوسطى،  
فكبار العلماء والمفكرين والأدباء  
والفلاسفة حللوا عن معيها، من أئمة  
ابن خلدون وأبي يحيى، أضف  
إليهما أبناء المقرري.

ومن جميل ما ترك الوالد الحاج عبد  
الرحمن، تلك النصوص الرائعة التي  
ذكرت التحاق الولي الصالح أبي مدين  
بخدمته الفاتحة العظيمة صلاح الدين  
الأشرف في نفسه في المعارك  
والجملات التي لأراضي المقدسة من  
أرضه من بين ومن والأهم،  
وكتلك ما تعلق في تلك النصوص  
بالروابط الحميمة والأخوية التي  
جمعت أبا مدين بتقي الدين، أحد  
أقرباء صلاح الدين. كانت





الحكومات التي شملها الملك النصوص التي تقبض عظمة ، تنلقها نفس الفتاة  
 الصغيرة ملحة بكل شغف وإكبار ، فلا تزال تتسلل إلى أعماقها حتى  
 تستقر فيها ، وتظل محفورة في ذاكرتها منقوشة في قلبها ، ثم تصع لها موقفا  
 صارما تجاه الأوضاع المزرية التي كان يعيشها مواطنوها تحت المظلة  
 الاستعمارية القاسية ، ودافعا لها إلى اختيار هذه المرحلة البغيضة ناسيا  
 بأولئك المحاربين البسلاء من جند صلاح الدين الذي ملأ ذكرهم  
 صفحات التاريخ ، وشهدت لهم الأجيال المتعاقبة بالإقدام والشجاعة كما  
 كان يفرض عنهم والد مثالي .





### مدرسة الليقطة :

في أروقة مدرسة دار الحديث كانت محمد بابا أحمد، مساعد المدير محمد صلاح  
ومعهم، لا يقطع عن الحركة هناك وهناك، فالمدرسة كانت دوماً تحت مرعقة  
السلطات التي نسبة لا تكون عليها لفضل عنها في وقت من الأوقات، وبعد

لغة والأمر في كماله من جعل الكلام مع قدر من عجز صباه ومهارة  
من كفاه هذا القدر من الفطنة ثم لا يبق لك أن تجلسي فاحصين الصداق  
لعمري إنك ستدركه، ثم أنت بالمرحمة فاعلم بالدخول إلى القسم وهو ثم  
مكتفٍ. وكنك فقلت رد ليها برأيهم فقلت التي كانت مليحة حين  
فرجها، إن القصة التي كانت لهم من فيها العناء الصغر لا تترك  
عندما يحد من قدرتها بكنسات لها أكثر من أهم استطاعت منحة في  
مها أكثر من رمالها حتى أصبحت فيها لأول مرة في الحلة ثم يتركها

- الصائم - : "ما يكون من سبب أولئك السوء ثم اني ياخذ من أهل  
العبادة الصبية، سأحوي مقاومة شرسة ضد كل من يحاول مني من مو  
منة ثم بقي نحو هذا، سأضع كل ما أملك من مال ونفس وحسن  
لاختيار هذا الطريق، أنت أيها الظلمات الخائفات! إن أترككم تطوي  
مذولك! فقد أرى فيكم في الفجر وخلاص صوت الواجب ولا صوت يعلو  
عليه، فما لحبك إلا أن تجلسي أنت أيها القلام لقد عرفت العزم على  
محاربتك سلاح العلم والعرفنة استعانة بأوامر الشعب وبناء الإسلام.

هذا البناء لم يكن إلا صدى صوت من سبب جمعية العلماء التي هي  
التي منحت على العلمين الأحرار قلوبهم وقلوبهم في كل قسم من أرض  
الحرم الطاهر.



على حذرانه دار الحديث علفت بين كل رفيع من رفوف مكتبتها صورا  
لوجوه حرة تربة تحسد كل منها بعدا مهيما من الشخصية الوطنية.  
أما في ذاكرة البتمة الصغيرة، فلي كل زاوية من فلبها، وفي كل نفس  
يصعد من صدرها، وفي كل كلمة تنطق بها محدثة لها زميلاتها، لم يكن إلا  
ذكر وتذكير بأولئك القم سان الأشاوس وما من أثر عظيم في حياتهم مما  
قد مره من جهود ولضحيات.

ومثل هؤلاء الأبطال لا يخلو منهم زمن من الأزمان فلي تجدهم في  
تلمسان الحالية، فيمن كانت تعاصرهم من أمثال شيخ الإسلام في رمضان،  
وفي محمد بابا أحمد، وفي محمد ملوكة، وصالح زروق، وأحمد مراد،  
وخديجة خلدون، وزوليخة إبراهيم عثمان، وعبدرة زهية.

#### بت حساسة:

من الصعب جدا أن تكون ربة عائلة زمن الحرب وهي تحمل بين حسيها  
أحلاما في مثل العمود وكيف يخلو لها هذا الزمان من العمر وهي التي  
كانت كلما حمت من بينها وقبعت عيناها على ما ينقص عليها جمال  
طفولتها، متسولون حفاة تعج بهم الطم قسات وهم يمدون أيديهم طلبا  
للصدقات، وجماعات من الأهالي يتركون قراهم ويلجئون إلى أعالي

البيوت القصديرية، هذه البيوت التي ما من صورة من صور البؤس إلا  
 ووجدت لها تجسيدا بين أركانها في داخلها وما حولها. ويريد بؤسها  
 وقناعة حين يقبل الشتاء وقسوة برودته، فكانت النسوة يحمن أطفالهن بين  
 ذراعهن وكذلك كبار السن المفجوعين في عيشتهم المصدومين الهائمين  
 على وجوههم يظرقن الأبواب عسى أيدٍ رحيمة تلمسهم بقطعة من الر  
 غيف، وإزاء فيه حليب للصغار. إن شتاء تلمسان طويل قاس على الأهالي،  
 فلما كانت ثلوجه تغطي بيوتهم البائسة والمدينة بأكملها وتثقل ثقلًا على  
 اكتاف المحتاجين، فكانت الفتاة الصغيرة المراهقة تتسمر وراء النافذة  
 وتسرح ببصرها في الأرجاء المحيطة بالتراب، فتري أدخنة المدافئ تتصاعد  
 من بيوت المستعمرين كدخان من أطلال موطنها أهل وطنها فيحزن في نفسها ما  
 هم عليه من الشقاء، متسائلة: أليس هذا الظلم بعينه أن يعيش  
 الأهالي وهم السكارى في بيوتهم هذا الوطن معيشة ضكى كلها فقر مدقع،  
 وبؤس مفجع، في حين يعيش المستعمرون الغزاة الآتون من وراء البحار  
 حياة رغد ورخاء لا حدود لهما. لقد كانت صغيرة في منتهى البراءة مما  
 جعل الألسن تتساءل في حيرة واندھاش من أين كان لها تلك القوة التي  
 جعلتها بعد سنة تلقي قنابل يدوية على العدو المدجج بالأسلحة الذي كان  
 يطوق المدينة من كل الجهات بطوق من حديد؟



## أولى سنوات الحمر:

كانت الفتاة الصغيرة تعمل في تلصقها ما اختلط بلحمها ودمها قبل  
سنوات الثلاث عشرة من حرب التحرير الوطنية لقد كانت طالبة في  
المتوسطة في ريف حلب ولكنها كانت تعمل في عائلتها عن قضية وطنها  
وفد المستعمر الفرنسي وقبضته الحديدية المؤلمة ما قد يفوق وعي الكهول،  
ففي السنة الرابعة عشر من عمرها عاشت الأحداث العنيفة لأيام منوالية  
عرقها مدينة المسالمة إثر القتل الجبان للدكتور بن زرحب فلم يكن ذلك  
الحادث الأليم وتلك الأيام العنيفة ثم دون أن تحضر في وعيها ما  
يحفرها أكثر لبعض المستعمر والثورة ضده.

في ذاكرة مواطني الحاضر قد تمر تلك الأحداث وتترأى أمام أعينهم  
وكأنها فيلم يعرض ببطء. وقائع غارقة في الماضي مؤلمة امتص الحاضر  
آثارها من الماضي قبل أن يعيدها بكل اتساعها وشمسها المأساوي لجرده  
استدعائها وطلبها من الذاكرة كما تستدعي وتجمع الآلام والخروج  
العظيمة.

إننا حين نتحدث لأبناء قدموا الشهداء لهذا الوطن نحدثهم لا يرون أن هناك  
خطا بفصل الماضي عن الحاضر. فلا الماضي يمكن أن يتلاشى ويذول وقت  
الاستدكار، ولا الحاضر أن يقصر في المعاصر والحالي، فالمدّة، حتى ولو





منها، لتكشف حباها عدم استقرار وعلم ذات حاضر تلهب دكري مليحة  
بالحرارة مشبعة بالعبوات والدموع، أظن والحق في من أي وقت مضى  
فالسنوات الحقيقية للحروب لن تكون معاصرة إلا لنفسها، في حين أن  
الشخص المحبوب الغالي الذي فقدناه يبقى يعيش للأبد في حافظتنا وليس

هناك من حي أكثر من ذلك الذي يسكن و يقبع  
في الذاكرة.

### الوقائع الأولى للحرب :

استيقظ الأهالي على الأصوات المصنعة ثم كانت  
الطوافات ، رافقتها زحمة الديارات التي أحدثت  
هلعاً رهيباً في نفوسهم ، وقلقاً غليظاً جعلهم  
يتسارعون عن المكان الذي تقع فيه المأساة، و الأمر  
المؤكد أن الأسلحة المضادة للطيران هي تحمل  
الأجوبة بلسان الحرب القبيح: لا يهم أين  
مستكون المأساة، ما دمت جميعاً شاسياً، كهولاً أو  
شباباً، نساء أو رجالاً تتعاطفون أو تقدمون يد





المساعدة للتجارة ولكل من هدف تجارتها، وكل من سلاسله

استطاعوا العقول الممتدة.

لقد عاشت لمدة طويلة وامتدادها نحو القسوة أصعب أيامها  
وأزهد، لقد مات الناس بعضهم في بعض خوفًا ورعبًا، وفي  
الديار القليلة الموحدة لكن سرعان ما كاد البعض منهم الجنود  
الذين لم يجمعوا لهم حشودًا ممتدة على طول الطريق إلى  
المؤدي إلى السيرة الممتدة، كل الساحات الممتدة من السيوت  
السيرة الممتدة ذات السطوح إلى السيرة الممتدة، في السيرة  
الممتدة، هي مطوقة بقوات الأمن الممتدة.

من على سطح منزل آل محمد، كان  
اليأساء الذين كان السيرة  
عشائهم وأحدث السيرة  
والسيرة الممتدة (المتميزة).



من على سطح منزل آل محمد








لقد كانت مليحة معلقة بذراع أمها ترأب ما كان يجري حولها عن كس،  
والدموع الغزيرة تنهمر من عينيها على خديها، وغصة تملأ حلقها تكاد  
تخنقها وهي تتساءل بكل مرارة وأسى في قرة نفسها: أي ذنب وأي جر  
م اقترفه هؤلاء الصغار الذين يقرؤون من بيدي شاكرا يبحثون  
عن ملجأ يقيهم شر طلقات الرصاص التي تنهمر عليها العسكر دون مبالاة  
منهم على أي الناس تسقط، استهتارا واستهانة واحتم؟

ظلت الطلقات النارية تسمع إلى وقت متأخر من الليل، وفي بعض الأحيان  
كان تستمر بلا انقطاع، لقد كانت تلك الطلقات تجدها صدى في صدر  
الصغيرة مليحة حتى كأنها كانت تخترق جسمها، ليس لأنها كانت خائفة  
أو مرعوبة، بل لأنها كانت تتصور رعب أولئك النسوة اللواتي كن يُلصقن



صفارهن إلى صدورهن ويجريين مسرعات في بين العساكر الفرنسيين  
وأسلحتهم الفتاكة. مرت تلك الليلة العاصفة على السكان وجاء الغد  
والفرنسيون لا يزالون يحتلون المكان، فبدأ للفتاة الصغيرة مليحة كأن  
عدددهم زاد على ما كان عليه بالأمس، فالتحجرت غاضبة وهي تقول: أما  
كفى ما نشرته هذه الميليشيات الدموية البارحة من ذعر لا يوصف؟  
ورميها بالناس في حالة من القوضى لا تطاق؟



## بقطة الضمير



محلات ما بين حي بودوش و حي سيدي شاذلي

لبيت مليحة في  
الباب عنها طيلة  
في تأمل يوم لم تضع لما يحصل  
في الضيق، و هي تتذكر تلك  
الحكايات التي سمعتها بشوق  
كثير، و أعجاب عظيم في دار



الحديث عن أولئك الأبطال البسلاء الذين ظلت صور بطولاتهم عالقة في ذهنها  
لا تفارقه. ربما كذلك لأن من بين أولئك الرجال العظام البحر يدين كان رجل  
اسمه الرئيس حميدو، آخر مشاهير قادة البحرية الجزائرية طيلة الحقبة التركية في  
الجزائر. لقد كانت تشعر بنوع من الفخر الشخصي والزهو الذاتي لأنها  
انتمت إلى سلالة الرئيس حميدو، وكم كان يسيئها ويغضبها تحويل السلطات  
الاستعمارية اسمها ظلما إلى اسم "حمادو" وهو غير الاسم العائلي المتوارث  
جيلا بعد جيل.

وتعبيرا عن غيظها واستنكارها لما فعله المستعمر باسمها العائلي أخذت تردد  
بصوت خفيض ولكنه كان يتردد على سمعها وفي صدرها كأنه الرعد في زحزح  
ته وقصفه: "اسمي حميدو مثل جدي الأول الرئيس حميدو، اسمي حميدو وليس  
حمادو كما يحب الفرنسيون ويرغبون".

لقد كانت مليحة كلما رددت اسمها "حميدو" بسريان نشوة الاعتزاز  
والشموخ والزهو في نفسها، ويتردد نشوتها تلك كرها لتلك الكلمات التي قالها  
مدرس دار الحديث: جند شجعان لامعوا الذكاء. الرئيس حميدو كان حارسا  
وحاميا لمدينة الجزائر ضد تهديدات الغزاة الأوروبيين، كان صغيرا في الثانية  
عشر من عمره معجبا بالحياة البطولية للبحارين الجزائريين الذين كانوا  
يهيمنون على البحار، وحين بلغ أشده وأصبح يافعا أصبح قائدا بارزا ورائدا



نصبه شهیدان در میدان شهیدان، تهران ۱۳۵۷

بالحكم السلطان وضعه الداي حسن تحت إمرته سنة ١٧٩٧، معد بحجارة  
 أثناءه، ومجهز بعتاد مكين، استطاع سنة ١٨٠٢ أن يسيطر على سفينة  
 حربية برتغالية مجهزة بـ ٤٤ مدفع، أسرا ٢٨٢ من بحارته، وعندما أراد أن  
 يعبر مضيق جبل طارق الذي كان الأمر يكتون يحاولون السيطرة عليه وإدارته  
 لوحدهم دون منازع، فرروا بمقاتلته فأعدوا له سنة ١٨١٥ أرمادا بعشر  
 سفن، فكان الجرايمون البواسل يقاتل الواحد منهم عشرة، ونتيجة لتفوق  
 العدو عدة وعددا فكانت النهاية أن قتل أولئك البواسل الشجعان. جرح  
 ايس حميدو جرحا قاتلا، ولكنه قبل أن يسلم آخر نفس صاح فجأة



صفحة لذكرى ايس حميدو



بموت لعل، وكأنه يريد أن يفرح فيه ما يقسى له من مصوبة الحب أن  
تموت شهيداً! يحب أن تموت شهيداً! مادام النصر لم يخالفنا هذه المرة  
فلنمت موت المجده، ولا نترك العدو يقبض علينا أحياء! ولست شهيداً!  
كانت الفتاة الصغيرة تردد الكلمات الأخيرة للشهيد الرئيس حميد،  
متخيلة الحالة المأساوية التي وجد فيها ورفاقه وعيائها مسمرتان في المكان  
الذي كانت تنظر فيه وقد انبسطت أسارير وجهها وكأنها كانت تريد أن  
تدفعهم بشعاع من الأمل وسط تلك الظلمات الخائكات التي كانت تحيط  
بهم يسري عنهم ما هم فيه، وهي تقول بين شفثيها: فلنمت شهيداً.

### حدث حاسم، ١٩ جاني ١٩٥٦:

كانت المدينة في حالة من الفوضى بعد مقتل أحد أحب أبنائها، لقد قتل بن عودة بن  
زر جب قبل ثلاثة أيام من ذلك ولد حليلة بسيدو.  
لقد كان وقع خبر مقتل الطيب الشاب بتلك الوحشية الشنيعة تحت  
التعليق الرهيب على يد القيادة العامة للأمر كان المرئسية شديداً على  
الفتاة مليحة، فظلت تحتفظ بدكري مقلته وفقدت عصب بس عيها كما  
علمت من بعد مشهد شيوخه ورقعة حينه وقد لطخ قميصه بدمه الركي.



لقد كانت تحمل صورة ذلك الرجل في قلبها، ولا صدرها، جعلت منه  
 نبراسا تقتدي به في دروب الجهاد، وفي كل لحظة الخطيرة، سيكون كان  
 يحدثها طوال مدة مراهقتها، في كل لحظة من الرشاشات يتردد في  
 أذنيها، وتلك الطلقات الممرية، كانت تحكي ما يحدث لأهل  
 مدينتها، وكان يبدو لها أنها تسمع طلقات الرصاص التي قتلت بن زرحب  
 الذي أصبح رمزاً أبدياً رامياً بثقله على روح وضمير الشباب في تلمسان  
 بكل قوة وعنقوان، رمز لا ينضب معينه، كلمة قوية لا يمكن أن تخبر، فعالة  
 مسموعة، ضاجة عندما يلزم الأمر، كلمة تشق طريقها إلى القلب مباشرة.



لم يكن ذلك اليوم من جانفي سنة 1956 يوم نحس أو شؤم بسبب مقتل مواطن من تلمسان، بل أصبحى نشيدا للمجد وقَّعت حُنه ونغماته تلك التضحية الكريمة لمكافح أبيّ، لقد تُرّجِم ذلك اليوم إلى رمز لكثير من المراهقين والمراهقات صيّرهم أكثر نضجا ينشدون صنع الحدث البطولي في حياتهم. آه كم هو عظيم ذلك اليوم من تحوُّله من يوم مأساة إلى أنشودة بطولة، ونشيدان التضحيات.

صار بن عودة بن زرجب رمزا، وهذا الرمز سكن عمق عقل مليحة: "إن صورته تلازم مني"، قالت يوما لإحدى رفيقاتها دوجة. فرغم التعذيب الرهيب والتنكيل الشديد الذي لا يمكن تحمله أصرَّ على عدم الإخبار عن اسم واحد



عمارة ميليس

صورة قديمة





من أسماء أصحابه في الكفاح، ولم يختر من  
مكان احتسابهم، ولم يعطهم أدنى حصة،  
بل أخذوا العدو بشموخ، وتحدى حتى  
الأم الذي كان يُقَطَّع جسده، فلم يصدر  
منه ولو صرخة واحدة، فأبى عظيم هذا  
الصغير في عمره، الكبير في فعله وصنعه!



حديقة سلاط - صورة قديمة



لقد كانت مليحة ترى تحدي ذلك البطل في رفضه  
للحياة ما دام ماء عزها وكرامتها قد جف بفعل  
سلطة طاغية، كانت تراه أيضا في ذلك الوفاء  
للمهدف المنشود من قبله وقبل أصحابه، أي تحرير  
الوطن، وفي تلك القوة التي كانت تملأ جو انحه من  
أجل الحلم الذي كان يرغب إليه مواطنوه.





فكانت تلك في خدمة الحرية ولذلك مقصده جعل منه بطلا ورمزا يجتلي به،  
 خرجت مليحة تلك اليوم من حزامي سنة ١٩٥٤ منقصة هي وطالبات  
 الثانوية من أترامها إلى الجامع المحشد لدوق الشهيد بن رزج وجميع يردد  
 "المجد للشهداء"، سدا جامع البوليس الفرنسي على أهبة الاستعداد  
 الحربي لمواجهة الموقف بكل صرامة وحزم مضبوطة سلاحه نحو الضغوط  
 الإمامية خصوصاً المتظاهرين، اجتمعت الحشود في الخناجع التي ليس لها  
 مع فرنسا، الحي الموجود في أعالي المدينة والمحصور بين ساحلي البحر إلى  
 ودار الكولون، بينما هناك خلف الجامع الكبير يتوسط الحي العربي،  
 احتارت الجموع مساحة الانطلاق، وكأنها تريد استرجاع مطلقة اغتصبها







Shan Kung

العدو: شارح فرنسا الراقى بشرفائه المزدانة بالورود، وواجهات متحيرة  
الفاخرة المشرقة بالأنوار والألحمة.

انضم إلى الحشود جمع من الطلبة هربوا من ثانوية البنات لتضخيم صفوف  
التلاميذ الذي تركو كوليج سلان عن بكرة أبيهم، تاركين إياه خاليا  
خاويا. هناك بالقرب من الجامع الكبير، عند عمارة ميليس، حيث وضعت  
المشاشة التي سبق أن كان لها وجود منذ اندلاع الثورة، تهدد باخترق أجساد  
جمع المواطنين الذي ما فتئ يزداد ويكبر في كل لحظة وحين، تغذيه جمهرة  
كبيرة من طلاب الثانويات وتلاميذ المدارس.

كان الجو في ذلك اليوم صافيا مع أنه كان شمس حار في الذي عادة ما يكون  
ممطرا، تعرق المتظاهرون بغزارة، وتعالى صوتهم الذي ساعدت من صدورهم  
المتميزة غيظا. وفي لحظة غيظ تحولت إلى رغبة في التدمير، قامت جماعة من  
المراهقين يرتدون ألبسة رثة يكسوها الغبار يرمي واجهات متاجر الجواهرات  
ومتاجر أخرى يملكها المستعمرون بالحجارة، فتطاير الزجاج تلك المتاجر  
وتناثر كحزمات بيضاء لماعة على الأرصفة. امتلأت الأرض بالساعات  
الفاخرة، والأساور الذهبية، والخواتم الفضية، والألبسة الفاخرة الغالية،  
وماج الناس وساروا فوقها، ولم تمتد يد واحدة لأخذ قطعة واحدة منها مع أن  
الناس يؤسأ، بل ديس بأقدام الجموع الهادرة الرافعة أصواتها تستنكر



مقتل الشهيد بن زرجب.

في الأيام الموالية ازدد حجم المظاهرات. كانت مليحة في الرابعة عشر من عمرها وهي واعية لحجم المأساة الكبيرة التي كان يعيشها الأهالي الذين هشتهم أنياب البؤس فاضطروهم إلى ترك قراهم والرحيل إلى المدن. وتراكمهم القطيع في أحياء فقيرة بائسة يكسو أرضها الطين والتراب.


فزاد تأكدها وهي تتبع كل ذلك عن كثب بحقيقة ما كان قد قال لها ولزميلاهما علماء دار الحديث عن شناعة صنيع المستعمر وأفعاله المقيتة:  
- إنه القمع الشديد هو الذي يدفع القرويين إلى هجرة نحو المدن.

بعد شهر علمت الفتاة الشابة أن صور الحرب والمجازر لم ترحم المدن. فقد قام العدو بشكل عشوائي أعمى أرعن بقبيلة نواحي بني سنوس غرب جبال تلمسان مستهدفة من قبل الرجال والنساء والأطفال بحماهم من بحا فالتحق



زاوية الشات تلمسان





بالمدينة موليا شطر ه البيوت القصدير بهار  
حدثه واشتدت لهجتهم، ومليحة التي كانت تمرد على تلك المؤسسة سل  
المنير المقاوم تنقطع ألما وأسى كلما سمعت يحدث مأساوي غاشم يلم بلبو بها  
من بني وطنها.



## الشعور بالشورة

تنامى الشعور بالشورة لدى مليحة ضد القمع الاستعماري، ولكن الذي كان يورقها بعد تلك المظاهرات الصاخبة عند دفن الدكتور بن زرجب هو كيفية نقل ذلك الشعور إلى واقع ثوري ترى صنائعه على الأرض وفي الميدان. لقد كانت واعية بكل المخاطر التي قد تنتج عن الترامها عند مواجهة الخصم



الفر نسي مباشرة، خاصة بعد أحداث وهران التي كانت آخرتها عنها  
أعشها ربيعة التي تكبرها بإحدى عشر سنة والناشطة بإحدى الخلايا الفدائية  
بتلمسان. ذات مساء حكّت لها ما اقترفه المستعمر في حق السكان هناك يوم  
٢٦ فبراير الحزين سنة ١٩٥٦: في وهران على غرار مدن الوطن الأخرى  
قررت جموع المواطنين جعل يوم للحداد ذكرى الشهيد بن زرجب،  
فاستجاب جميع التجار لطلب جبهة التحرير الوطني، فقاموا بإغلاق





من آخر هذه قلعة بفتح منجر واحمد ، و قد يكون الشبان بذلك بل قام من الى  
 الحسنة منهم بالقطار وسط جري الحمر الى ما قبله في الاغصنة ، و شمع  
 من هذه لم تو جهوا نحو حجر لا شجرة السلاح للقوات الأمن القاهلي و لم يلقوا  
 لواءه ، وهذا وقعت المأساة إذ فرحت الشر طلة و أحرقها هذا التجمع فقاموا  
 بإطلاق الرصاص ، فقتل و جرح الكثير .  
 كيف السبيل إلى واقع كنفاحي ، هذا الذي كثير اها كانت يداه على شدة



الصلوات في الثوابات، بعد شهر، بالحداد  
في أواخر شهر ربيع، ثم في حوال أول  
حين قامت طائفة في السنة الأولى بشر ورقة  
أمر حنها من حب من رها فيه ذلك للاتحاد  
العام للطلبة المسلمين المزمعين في فرع  
العاصمة، بجلهم على الالتحاق بصفوف  
جيش التحرير، وألغوا على الإضراب  
استكرا للقتل الأعم الشهيد رعدو بلفاسه  
من طرف السولس الفرنسي، وللنهاية  
المساوية لأحبا المحبوب بين عودة سن  
ورحبه، وكذلك الحركة الكبرياء التي  
ارتكبتها الجيش الذي في حقل أحياء  
براهيمي الطائفة التي في أحرى حياه  
و لقتل الكائن الذي في حرمه منكر  
معهد ابن باديس بصفحة على يحرارا لا  
عندوا للديروس...







البيان كان قد جاء من كنيسة سلاط الدين قال عنه المؤرخ المغربي: "إنه  
ملجأ شباب يستحيل ضمهم إلى قضيتنا. أما الجواب الثاني فهو قرار من  
جيش التحرير الوطني سنة ١٩٥٦ وهو زرع خلايا فدائية بلمسان.



1957

تمت جدارة كسر الحصار عن مدينة سلا، قامت بحسوة من الضالعات من  
 اسم السة فاني التو الي كسر الحصار على دار الحداثة، نظرية الاحساس  
 لأخوة من قبل للمدرسة  
 - لقد التقى مسئولو جهة التحرير الوطني بالإصلاحين -



- والآن سيداً العمل الرجائي!

أثقت مليحة سمعها مرهقة إياه تلتقط أذناها بانتباه بالغ ما  
قبل عن هذا اللقاء، ثم تساءلت: من كُرى يكون من  
الذين سيلتحقون بالمقاومة من الإصلاحيين؟ لا بد أن  
يكون أولهم توفيق المدني والعربي التبسي صاحبي الخطب  
والمقالات الملتهبة.

الإصلاحيون، هذا الاسم ظل ير ن في أذن مليحة حتى  
وهي على سريرها ليلاً متسائلة: إذا التحق مُدرسوننا  
بالمقاومة، فماذا علينا أن نفعل نحن تلامذتهم؟





لم تكن الثانوية المنبع الوحيد في تثقيفها  
وتربيتها، فقد كانت دار الحديث شغلها  
الشغل في حياتها، فهي التي غدت أفكارها  
الحميمة ودلتها على الفعل الملموس الذي يجب  
القيام به و على وضعها الحقيقي كفتاة  
جزائرية.

عندما كانت تغادر المدرسة بعد منتصف النهار  
وتتزلج الدرج الذي يفصل الثانوية عن سور  
المشور، كانت تشعر بسورع من الانزعاج  
يجعلها تواجه ماضيها في سوار قلعة  
الزياتيين لايزال الولد يجلس في تاريخها  
الجزائري العربي البربري في ذلك واحد.

ثم جاء حدث أثر فيها بشكل حارم ومباشرة  
حكم على أمها بغرامة مالية بتهمة الرمي بقنبلة  
على وحدة عسكرية متنقلة في الرياض الأحمر.  
همة كاذبة والدليل هو التفاوت الكبير بين

خطورة النهمه وتفاهة العقاب في وقت كانت الحرب فيه معللة على  
الجزائري الذي كان يتعرض للعدا والموت لأهل من ذلك.

### ناشطة ومقاومة شرسة .

كيف التحقت الفتاة الشابة بالفدائيين كأختها وأمينه سرها ربيعة.  
وصديقتها شحيسة بابا أحمد التي قتلت بعدها بكل برودة في أعالي العباد. وقد  
كانت في خلية فدائية تحت مسؤولية مليحة؟ لقد كان الاتصال الأول  
بشبكة المقاومين على يد زهور المناظلة منذ الساعات الأولى للثورة، فكان  
لا بد من مواصفات جديدة عديدة لاختيارها سكرتيرة للخلية المكافحة في  
حي سيدي شاكر : ذكاء وقاد، روح المبادرة، اندفاع رزين وفطنة في

### الظروف الحربية.

في جزائر الجزائر، مقاومة تحتاج النساء فقط للمساعدة والمساندة  
والتدريب. لا بد من تجهيز أيضا كمقنحات لمبادئ  
العدو ومواجهته ومهاجمته مباشرة. كانت مليحة حميدو وحسيبة بن  
بو علي وعويشة حاج سليمان، من اللواتي حرضت النساء على القيام  
بمهمات الفداء والاتصال والكفاح المباشر، فمسلحة النساء مكنتهن من  
التربع على عرش عال وكبير في الوعي والذاكرة الجماعية للأمة .

إقنعت مليحة أن الخمر أظلمها في العمل السري يقدم للعدو إشارة واضحة أن  
الكفاح في الخمر أثر مشترك بين النساء والرجال، يدان تضربان لا فرق في  
الحس، وهي رسالة كانت تحرض على توصيلها إلى زميلاتها في الثانوية.  
إن علاقتها بأختها ربيعة، ورفيقتها شمسة بابا أحمد، وجارتها في الحي  
زهور، وضحت للعدو رسالة لا لبس فيها ولا غبار أنه لن يستطيع غلبة هذا  
الشعب مهما كان جبروته وبطشه، ما دام العزم قد عقد داخل العائلات،  
وبين الأصدقاء والجيران، وكل ذلك يشكل عوامل ملائمة يعلم البوليس  
الفرنسي أنه عاجز تماما على مقاومتها.

عندما بدأت مليحة تجمع الاستعلامات لمراقبة أوقات الدوريات الليلية  
للبوليس، وترسم خطط سير المجموعات المتحركة لقوات الأمن الداخلي،  
وتقوم باستدلال حواجز الدرك حتى يتسنى لها التحرك نحو الجبل،  
كانت قد استنفعت بتلك العوامل بكل ذكاء. كانت قد كانت قد كونت  
مقاومة مدنية خلقت الجو المناسب للمقاومة المسلحة.

لم تكن المهام اللوجستية والتموين والإمداد والإسناد لتغيب عن عقل  
وتدبير مليحة، فلقد كانت تقوم الفدائيات التابعة لخليتها بالقنابل، وتوصل  
المسدسات المخبأة في محفظتها من أجل عمليات الفداء للقضاء على



الجواسيس والمخبرين، وكذلك ترمى بالقنابل لتفجيرها على المرتزقة  
السبعاليين المتوحشين الذين كانوا يحاصرون المدينة.

فأصبح بيت آل حميدو مركزاً لوضع الأسر النجيات للمقاومة المدنية،  
حيث كانت تجهز هناك العمليات الأكثر حساسة وبسالة ضد الفرق الليبية  
للبوليس، كما كان المخبأ الأمين بعد الضربات ضد الجواحر التي كانت  
تحاصر الأحياء الشعبية. في ذلك البيت أيضاً كان المخرج طول الخدد في  
المقاومة من فئة الطلبة ينلقون النصائح، أما المجاهدون الذين كانوا على  
وشك الذهاب نحو الحدود المغربية، فكانوا يتوقفون قليلاً هناك ينتظرون أن  
تتهيأ لهم مليحة العبور، وكان من بينهم الشريف بلقاسم، الذي لا زالت  
عائلة حميدو تتذكر ما آله في تلك الليلة الخالدة، إنه من مصلحة مليحة مر  
افقته إلى المغرب ليتمكن من إخطار التي كانت تحدد لها، فكان جواب الأم:

- من الصعب جداً عليك إخطار قتها.

- إن ذلك في صالح ابنتك، فالعدو يزاد شراسة

لتقول مليحة بعدها:

- أنا أفضل تحمل مسئولياتي كاملة عن أفعالي، وأنا أعرف أن العدو سيشتد

بطشه بإخواني إن أنا اختفيت.

وعندما غادر هذا المسئول الكبير، عبر لهم عن صدق امتنانه وإعجابه هذه

العائلة العظيمة التي رمت بكل ما تملك من أجل تحرير الوطن، وخاصة منهم  
مليحة ذات النبل والوفاء.

### الاعتقال:

كانت تلك الليلة التعسة، ١٣ أفريل 1959، هادئة هدوءاً مريباً بعث في  
قلوب السكان شيئاً من الخوف والحذر، بعد أن تعودوا إلى طلقات النار  
المرعبة. لقد كان ذلك الهدوء ينذر بأن أمراً ما ساوياً سيقع حتى إن النسيم  
كان إذا حرك أوراق الأشجار بسيدي شاكر، حيل أنه كلام منخفض  
لناسينون الغدر. كان القمر في تلك الليلة يلقي بنوره الرمادي على  
سطوح المنازل والفنائات، جاعلاً الفضاء محجوراً، في حين كانت  
كلاب ضالة تعبر الأزقة بسرعة الإعصار قبل أن تنسحب إلى ما بعد غن وهي  
تنقي صرخات جنونية. في قلب تلك الليلة المظلمة التي لم يبق فيها إلا صياحها،  
سُمع صوت خافت لمحرك، كان ينقطع في بعض الأحيان، موهماً أن السيارة  
قد توقفت في مكان ما. حينها كان الناس يحاولون معرفة المكان الذي  
توقفت فيه بالتقريب، والبيت الذي عمده البوليس المرعب اقتحامه، أما  
الجيران فقد استيقظوا والكل يتساءل عن المقصود بالاعتقال، وهم يرددون  
هذا الدعاء: كان الله في عون

## أخو المساكين

و حين يفسع المحرك من حديد، كانوا يمدون  
أذانهم لمعرفة إن كان البوليس راحلا أو قادما  
نحوهم، و كان القلق يغزوهم ثانية، وفي تلك  
الليلة، بدأ صوت المحرك يقوى حتى يملأ أذن  
حيوان مفترس جائع يقصد غنمة مفيدة،  
شيخ الموت يتقدم بلا رحمة نحو منقطة  
التضحية، تسمي نظر أم مليحة في نقطة  
غامضة من الغرفة التي كان يلعبها السلام، و  
هي لتابع يتوارى شديد تقدم الوحش الحديدي  
الفرح، حقق قلبها بشدة، سال العرق على  
حياتها، تحمد الدم في عروقها، أحست  
صوت حاد يثقب رأسها حين علمت من  
توقف المحرك أن المقصود من روار الليل هو  
بيتها. صارت اللوان تقاتل طويلا، انقطعت  
الحياة في البيت، فلا ميدان للشك، إن العدو  
يترصد أمام مدخل دارها، اعتادت قاتحة






عينها وهي تشد الغطاء بقوة.

طرق على الباب الخشبي طرقات عنيفة، قامت مليحة من غرفتها تريد  
اللاحاق بأمها فقالت هذه الأخيرة:

- ابق هنا يا ابنتي، ابق في غرفتك، سأذهب بمفردي لمعرفة الأمر.

اجتازت الأم الرواق الضيق بخطى سريعة ثم فتحت الباب، فقال لها أحد  
الزوار بدون مراوغة:



- هذا بيت حمادو، أليس كذلك؟

ملأت غصة حلق ريقها فما استطاعت أن تجيب، فقال لها  
سائلا إياها:

- من هي مليحة؟

قبل أن يتسنى لها أن تجيب، قالت مليحة التي تبعت أمها دون أن تشعر:  
- أنا هي.

الدهش الشرطي من إجابة مليحة الحازمة، ثم قال لها:

- هلا رافقتنا إلى السيارة؟

كاد يغشى على الأم، فهي تعلم مسبقا مصير ابنتها وما سيحدث لها على أيديهم، ثم نظرت مليا في عين مليحة بأسى عميق في القلب، وهي تريد أن تقول لها كلمات، وللزائر الغلاظ القلوب عبارات، لكنها لم تستطع، فشففتها بقيتا مغلقتين كأكما قد خيطا.

اقتربت مليحة من أمها ووضعت يداها على كتفها كأنها تريد أن تهدئ من روعها، أو أنها تريد أن تودعها الوداع الذي ليس له لقاء بعد في هذه الدنيا، لا أحد يستطيع معرفة ما كانت توحى به تلك اللمسة، ثم مدت رجلها بخطى ثابتة تخطت بها عتبة الدار نحو السيارة محاطة برجلين يرتديان



ري الشرطة.

لقدام الشاحنة فتع الباب شرطي بزي مدني، وكان في الشاحنة رجل ملثم رفع عينيه لينظر إلى مليحة ثم هز رأسه.

قالت مليحة للرجل حلوين الذين كانوا يحيطانها:

- هل أستطيع أحد معطفي؟

- بإمكانك ذلك ولكن نأني معك.

لغادرت مليحة ذويها، لن تستطيع رؤيتهم بعد الآن، لقد كان يسكن عينيها

أمر غريب يستحيل وصفه، لم تكن هناك أي علامة تشير إلى الخوف أو التردد

وهي تراقب الشرطي الذي كان حرقها حارما، وألقاها وأضحة لا تعلم فيها،

وحطائها ثابتة مسجلة في ذاكرتها، نياك فيها ولا تقل. من أين كانت لها تلك



عن قول السيد صاحب التكملة في كتابه في الاستغفار

الاستغفار

في ١٩٣٩ في الساحة الثانية صاحبها

الحمد لله الذي جعل في كل واحد من خلقه ذنوباً ومغفرة له في كل شيء  
وحيث من وصاله العبد الجاهل بهر لها من الزمان والسياسة من زوال  
بها وكنت في الحياة والحق فحكي عنها، فنبهوا بهذه الدراسة الجيدة  
سكرة الإنسانية التي وقد ورثها المستعمر القوي من الحياة والآخرة

ممارسة لا إنسانية:

تجدد أن يدخل في قبور من كل الشرطة تصليح في الحق عراقي كنهه  
ورالحة بول في كرم الألف وتعمل في الحرف لا يظالم له بحر المشقة  
عمر محو مظلوم ليحد نفسه في غرفة محبوبة في أنواع متعددة جهمية تعذب في  
مقدمتها التي مشحون بالكهرباء وسعتا على طاولة خشبية مسودة.

وفي أقصى زاوية الطاولة عسها وضع قطن مرتطون بمصير الكهرساء، و  
في زاوية أخرى وضع أبواب مطاطي أسود كأنه أفعى سامه تريد أن تسرق  
سماها في حشد طريد لها أو لحش لحمها بكل دراسة وعنف. فذلك الأبواب

كان يوضع في أفواه المتعرضين للتعذيب ويسكب فيها الماء مائلاً لها يسقطونهم  
حين السكاد يخفقون أو ينفجرون، لم يفع عنهم قليلاً ثم أعاد الكرة مرات قسوى  
فيها الكثيرون لحبهم.

بسماء وضعت هناك على رقب عشي كعشاشات مدعاه جعلت لزج الأظفار  
وعمر بعيد عنها علفت حبال يطلق عليها حبال الشفق للأيدي يمارس إلى حبها  
أبداً من التعذيب على أيدي زبانية فذات قلوبهم من حشر صلد لا يرحمونه  
ولا يعرفون معنى للرحمة من حجرة محاورة كان يتصاعد إلى عائلته





يوحنا حسي أها امرأة كانت تحت التعذيب، ربما كانت إحدى الفتيات التي  
فقدت منذ ستة أيام في ضواحي تلمسان.

عندما دفع شرطتي وقح تلميحاً داخل غرفة مرعبة، استدارت هذه الأخيرة  
لحمر الرجل الذي كان يبدو أنه هو المسؤول، ونظرت إليه نظرة استحقاق  
والاستخفاف. كانت تدري جيداً ماذا ينتظرها من تعذيب لكن صورتها  
الشهيد بن زرجب وسلفها الرأيس حميدو كانتا عملاً أن عقلها وقلبها وقدمها  
بنوع من المناعة والحصانة.



١٣ أيار ١٩٥٩، الساعة الثالثة صباحاً.

شاحنات مملوءة بسبعة من رجال الشرطة يريدون  
معاطف مضادة للرصاص ومسلحون برشاشات،  
يتقدمون بسرعة نحو أعالي العباد. تسعهم ثلاثة  
مسيارات حاملة رشاشات، وكان من بين امرجال  
قناصة، مهمتهم هدف يقع بعين أورتاين زعمت  
مليحة بوجود أسلحة مخبأة هناك.

على بعد من قبة الولي الصالح سيدي بو إسحاق،  
وبلقة الحجرية تشبه مشنقة نصبت لاغتيال صحبة  
الحسين الشاحنات بعد أن أوقفوا

التي

مليحة التي رافقت أولئك الفرنسيين ثلثين  
معظمها وتمشي بخطى ثابتة، وكانت من حين لآخر  
تنقل بصرها يسرة ويمنة كأنها تريد الاطمئنان على



سيدي بو إسحاق



نسيء الحرم عليه، بينما كان من ير افقوها من الشرطة  
المسلحين يتبعونها وأعينهم لا تفارقنها.

كان يحوم على المنطقة وميض المهب، قبة سيدي بو  
إسحاق، ومشدنة عين أوروثة، وقبب الأولياء الصالحين  
الموجودين بمقبرة سيدي السنوسي، كلها أعطت للمكان  
هالة مقدسة.

أحست مليحة للمرة الأولى بخفقان قلبها، لا بد أن أمرا ما  
سيحدث، أسرعت عطاها قليلا، ثم توجهت مباشرة إلى  
الحجارة المحيطة بسيدي بو إسحاق وهو يحدث فيها تأثر لا  
يقاوم، في حين كان المسلحون الفرنسيون يرون أنهم على  
شيء هام، والأسلحة المخبأة هنا فراسخوا يتشرون  
على شيء هام، وهم يشعرون لتصرفات الفتاة.





دخبت مليحة في حيا روحاني، فلات المقرة المجازة للطريق والمستورغ من  
البحر كان يعكس نوره حرمات ساعة نصب من كواكب الليل، إسم  
أعترق شفتيها دون أن تشعر: أيا أسمى حميدو كما كان يدعوني جدي  
أيا أسمى حميدو عند البحار.

كناات حرمات قلبها نازد حفقالا، ولحمل ما في عروق مليحة من دم منفردة



على وحتيها، وهي لا تزل ال تواصل قولها محدثة نفسها: أنا لست حمادو كما  
لطلق على فرنسا.

رايت حصواتها سرعة، وأنفاسها أكثر صعودا ونزولاً، أما عينها فقد اتسعت  
منقبة بنظرها في الفضاء كأنها تبحث عن شيء ما تريد الارتفاع في أحضانها،  
وهي في تلك اللحظة الجليدة تعيد إلى شفيتها ما كان قد قاله جدها الرئيس

سيدني بوش





حميدو حين صاح في أصحابه: "يجب أن نموت شهداء! يجب أن نموت شهداء! ماذا النصر لم نحالفنا هذه المرة فلنست موت المجدا، ولا نترك العدو يتنصر علينا أحياء! ولنمت شهداء!"

ألق الفتاة الصغيرة معطفها على الأرض وألحقت مسرعة نحو القبة وهي تصيح بأعلى صولها!

- مليحة حميدو! أنا مليحة حميدو! اسمي الحربي رشيدة، وأبي، إخواني كلهم حميدو مثل الرايس!

تابعت الشرطة ما صدر من مليحة، فظنوا يقيناً أنها تريد الفرار، فصاح قائدهم بصوت حاد جاف مر كزا نظره على القناصة وهو يقول:

- أطلقوا النار! أطلقوا النار، إنها تريد الفرار! ألا تريدون أنها تحاول ذلك! لا تتركوها تذهب بعيداً!

استجاب الشرطة لأمر قائدهم فأطلقوا الرصاص على الفتاة الصغيرة في لحظة واحدة، وسقطت مليحة على الأرض قد مزقت من صاقيها.

اقترب أحد الضباط من جثمانها الذي لا يزال ساخناً ومزقاً بالدماء، ثم وقف ينظر إليها وقال لمن حوله:

- إنها لم تكن تريد الفرار، لقد كانت تريد أن تموت.



1940 - 1957

عوينة حاج سليمان



كانت السماء لمطر يسفراة ذلك اليوم  
بتلسان، وكان الجو ثقيلًا ولزج للغاية،  
وكانت الحروف التي تظهر من حجب لآخر  
هناك في العيد والتي تشاهدها من فوق  
أقسام البساتين لدار الحديث، لغيم سطوح  
المنازل في ملح من البصر، فتراها تلمع بكل  
أنواع لمعاتها.

كانت أسن طالبات دار الحديث تقرب  
أعمارهم من خمسة عشر سنة، وفي بعض  
المرات كانت تزيد، وفي مرات أخرى  
تنقص بقليل. كانت جميعهن حليسان  
من بين فئة الأعمار التي كانت  
زميلاتهن تتحقق بها من حرمسي تاريخ  
الدين أو الأخلاق، أو أحكام القضاء،  
تتروى إلى مكان لتحفظ عن ظهر قلب  
بصوت منخفض بعض الأبيات للشاعر  
الإصلاحى الكبير محمد العيد آل خليفة:  
الحريّة



منظر شامل الجزائر

هذه الأرض سوف تنبت عرا  
 و... في ظلها الأحراب  
 ... الدين و الجنس  
 ... كلنا أصاب  
 ... في الجزائر عرا  
 ... لا يخفه إرهابا  
 ... السيل ليثها الحمراء  
 هل إلى وصل بيننا من سيل  
 غبت عنا و طال منك الغياب







مقطع حدیث.

- هل قلت حرم؟

- كرم يا لري حرم.

- انما عالية حذر.

- انعمين يا ابي... كرم كان في 8 ماي 14 حر او تنظيم عقاب رفا

احتجاج؟

- الالف القلبي.

- تصويري اذان كرم سلفيع في الترميز ارض منهم بالكمال.

لا تزل عويشة نذ كمر ذلك الكلام الرائع  
الذي ألقاه الشيخ العربي التبسي في خطبة له  
بوهو ان اعام حشد من المحلصين الذين  
راحوا ينصتون ببالغ الاهتمام إلى كل كلمة  
خرجت من شفتيه: سيان اليوم الذي  
ستخرج فيه فرنسا، فعلى المسلمين الاتحاد  
فيما بينهم ان أرادوا تحقيق هذا الهدف.

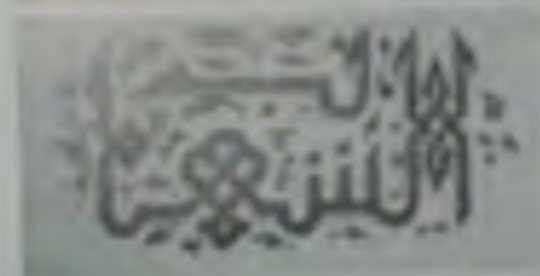
إن هذا الكلام هو الذي كان ير دعه المذمر ميون  
والتلاميذ بكل ما يمكن أن يصدر من تحت  
نفسهم من أمل.



جامع محمد الكبير (أبو هريرة)

لما عصى الإسلام عن الآخر من فكان حكمهم  
 بعد النظم الاستعاري بسلا تارل، وكان  
 تعظيم الشاغل ترقية حبة الحصادية في مثل  
 مبادئ مستعدة من الإيمان الحقيقسي، فكثيرا  
 يظهر ول هو صرح لمباقيهم في رواية إخراجهم في  
 الذين قد جمعهم الصفاء الروحاني للو كند.

أما بالنسبة لعويشة، فكانت لا تقنعها للث  
 الخطاريات، مما موضح العقيدة من العالم الحديث  
 و ما يظلمه من تكيف و تألف مع الواقع؟ لقد  
 كانت تلمز انتظام مبادئ «الشيعة» و هذا



الكتاب هو رسالة من أبا الحسن إلى الصحابة الإسلامية





أعطاهما انطباعاً آخر. لقد كانت تحس أنها مخاطبة، مهمة بما كان يصدر في تلك المجلة، ولكن إلى أي حد؟

بين كلمات العربي التبسي ومقالات الشهاب، وما يمليه عليها ضميرها عن الحالة الحقيقية لها ولمواطنيها، لقد تسلل إلى داخلها نوعاً من التناقض المؤلم. فهل يمكن أن نكتفي في تر داد شعر محمد العيد آل خليفة؟



الشيخ عمر ابن الخطاب

بعد الظهر من كانت نساء تلمسان من  
عادهن القيام بالرياء بعد أن انتهت غويشة من  
غسل الأواني، انسحبت إلى غرفة أين كان يصلها  
صوت أمها فاطمة وجارة لها تسمى صليحة التي  
عادت من ندرومة مدينتها الأصلية، وهي تذكّر



كلمات الشيخ الإصلاحي عباس بن شيخ الحسين  
وما حصل في المذهبة العتيقة من أحداث قلبت  
أوضاع الناس رأسا على عقب. إن كلمات الشيخ  
على جميع أفواه السكان صغارا وكبارا، فظل يردد  
أنه زيادة على العقيدة العميقة في الخالق، يجب الثقة  
في النفس. هذه الثقة و هذا الإيمان هما القاعدة  
الأساسية للإرادة التي بدورها ستقوم بتفجير  
الحركة التي تحقق الفوز، المقاومة، الكفاح.

#### وقائع ندرومة أوائل سبتمبر ١٩٥٤

جماعة من الرجال كانوا يحسون بجوار ما بقي من  
محراب سيدي سلطان وكانوا هم يرثي زائرة  
سوداء رفع رأسه قليلا ثم استلم المكان فلا  
أحد يتكلم، ثم إذا بالرجل يركشط حصى، ثم  
ولم يكن يعلم إن كان ذلك تعبيرا عن غضب، أو أنه  
مجرد تحضير للكلام يريد أن يتفوه به.





## مقطع حديث

- الشيخ عباس الحسني على علم جيد  
بالمستقبل.

صوت آخر رفع قليلا:

- لقد قال بالحرف الواحد: "لا تظنوا  
أن الجزائر تنام حاليا، إنها تكافح ولكن  
كفاحها سري كما كافح جيراننا في  
المغرب وتونس. بعد شهر أو شهرين، قبل  
سنة على كل الأحوال، مستشفى مثل  
سائر الدول العربية. ودوركم الأسمى  
وواجبكم الأعلى هو المشاركة.

- لكن كيف له العلم بذلك؟

بعد صمت قليل، قال أحدهم بتردد:

- ربما من أولئك الذين يكافحون  
"سريا"

- هل يمكن أن تنتفض الجزائر في شهر أو

شهرين مثل رجل واحد لدفع

"الرومي" وطرده؟





إن العهد الجديد كان العلامة لحيثية  
بأن القرآن الكريم الفصل لها ، وقسم  
الجميع ، والذين انطلق ، و  
الأمم (الأمم) التي انطلق ، والذين انطلق

- الله أكبر، احفظنا واسحبنا القوة  
والشجاعة للقيام بهذا الكفاح، واصل  
الرجل ذو الراترة السوداء رافعا يديه إلى  
السماء.

أوت ١٩٥٤، دار الحديث، تلمسان.

في ذلك اليوم بعد صلاة المغرب، لم يكن  
الحديث في القاعة الكبرى للمسرح إلا عن  
الشيخ أحمد حماني وقدمه إلى قسنطينة.  
لقد كان خطابه قاطعا وواضحا  
ومباشرا. فكل العراقل والصعوبات التي  
كان يعيشها مواطنوه كما قال في إحدى  
كلماته لا يمكن تجاوزها ولا حلها إلا  
في: "إطار حرية واستقلال الجزائر"

تواجد في المدارس الحرة جو منحي وعي  
كبير لدى التلاميذ، بنون وبنات، اختلط  
بأهل مزارعهم، موضوع التضامن بين



المختصر لم يكن محصور في التوضيحات الدينية فقط، بل كان يتحقق  
بالالتحام حول هدف تمثل في كلمات كالحرية والاستقلال، وكانت  
عصب الجمعية التي كانت تحضرها البرجاء والنساء من كل الأعمار توحى  
بإرادة قوية تتحدى نظام معاكس تماماً لمصلحة الجماهير الجزئية.

\*

حين قامت صليحة بإحدى زياراتها إلى جاراتها وذكرت مرة أخرى  
كلمات الشيخ حماني، تذكرت عويشة أنها لا تزال تحافظ في وثائقها  
الخاصة نصاً كتب في "البصائر" عن الشيخ قال فيه أن "العالم الحديث مليء  
بالتحديات، والإنسان المعاصر الكامل ليس ذلك الذي يتقن حفظ "الألفية  
والمختصر" فقط، وإنما هو ذلك الذي يجمع بين علوم الدين والعلوم التي  
تبثها كليات باريس أو نيويورك والخاصة بعلوم الكون والحياة."





قرأت المقال بسنطرة أخرى على ضوء الأحداث  
الجديدة، وكان الغليان الاجتماعي الشامل الذي  
تشهده البلاد يدل على أن تلك الكلمات التي كتبت  
سنتين من قبل كانت تنبئ بالحاضر.

\*

### ذات مساء، في منزل الحاج سليمان

لقد كانت فاطمة بن عصمان مشغولة البال أمام  
دلائل ابنتها المقلعة:

- لقد وصلت إلى نهاية الدراسة بدار الحديث، فكيف  
السبيل للحصول على مزيد من العلم والمدرسة  
بذلك؟

فاطمة لم تجب، ورفعت كتفها قليلاً كأنها تعبر  
عنها عن شيء من هذا الوضع، ثم قالت:

- وماذا تريد أن أقول لك؟ هكذا تسير الأمور،

- هنا بثلثمسان وليس في كل مكان يا أمي.

نظرت الأم إلى ابنتها محدقة في عينيها، ثم سألتها:

- ماذا تريد أن تقولك هذا؟

فأحسنت عويشة بحساس شديد:

- هناك يا أمي، هناك تو حدد مدارس للبنات،

- هناك، أين؟

- بالعاصمة تو حدد ثانوية فرنسية إسلامية للبنات.

\*

سنة ١٩٥٥ - ١٩٥٦ الثانوية الفرنسية الإسلامية بالجزائر العاصمة:

أحسنت عويشة بغصة وانسداد مزعج في حلقها، لقد كان كل شيء حديدا عليها: فناء الثانوية، الطالبات، لهجتهن ونطقهن للكلمات، وحتى الر والـ التي كانت تصدر من النباتات التي لم تعهدها من قبل. لقد كانت تبدو لها الأشجار أعلى وأعظم. أما العاصمة برمتها فقد كانت تراها فسيحة جدا عملاقة مهددة، طرقاتها الحلزونية المتشعبة، مساوطينها المرء بدا كأنها تؤدي به إلى ركن من السماء، فأحسنت عويشة أنها فيها من قبل.

كان ثقل الأيام الأولى تزيد وطأته عليها في كل حين، وكانت في بعض الأوقات تسترق السمع وهي تقترب من الطالبات اللواتي يتكلمن بصوت منخفض عساها تعرف ما يقلن.

- هل تعلمين أن السفينة القديمة "مدينة الجزائر" التي تعبر بين مرسيليا والجزائر وصلت هذا الصباح؟ أتدريين بمن جاءت؟

- عهات رمضان. لقد تعرف عليه أبي.

كيف لها العلم بهذه الشخصية وهي التي لم تغادر المدينة الصغيرة للامسان،  
وقد عودتها دار الحديث على أسماء أخرى؟ عندما عرفت أن هذا المناضل  
هو الذي نظم الإضراب عن الطعام للسجناء السياسيين قبل سنوات بسجن  
بربروس، علمت مدى جهلها بما كان يجري خارج مدينتها. ماذا جرى



عاهات رمضان



(1) تلك المركبة له تلك الخطبة من الر من ؟ أين يقع هذا المسحح المسمى  
 "بربروس" ؟ فقد رُت في ألقا أسماء أخرى على غير السحر  
 "سركاخي" كبر وقد الحادة الفاضلة و علمت ألقا أسماء تركية، وأن  
 سركاخي وبربروس يعينان نفس المكان. إن مثل هذه الرغبة في المعرفة  
 هي التي كانت تدفعها إلى التطرب من رميلائها في الدراسة، كان من بين  
 هذه الرميلائ تلك التي نقلت لصديقائها أن عباس رمضان عاد أخيرا إلى  
 الجزائر، فتأولت الفتاة الشابة التلمسانية ما كانت ترغب فيه من معلومات  
 وأخبار.

- تبعا لذلك الإضراب كان هناك قمع شديد دام أشهر عديدة. لقد مر على هذا الأمر أربع سنوات.

عندما أنفقت مصايح المر قد أعلمتها  
غياها أحلك زلزلة لسجن سر كاجر  
فامسكت عويشة تلك الأخبار أمد الاسكار حتى إن ثائر لها ثارت  
فارتعش جسمها وصوتها وكذلك حفو لها وبديها طيلة الحديث الذي  
أجد وقتا طويلا من الليل، أحست عويشة بقوران الدم يسري في عروقها  
غيطا وألما لما جرى لبني وطنها المضربين الذين وهنت أجسامهم وتألمت،  
ولكن كل ذلك لم يجد نقعا، واصلت محدثها بنوع من الجدل والمرح

كبر عت عويشة ساها:

- كيف ذلك؟

- بالرغم من أنهم فر قوة عن رفاقه الذي حوّلوا إلى سطيف، فعظم تأثيره عليهم وزاد. تصوّري! إن قدامى المسجونين معه كانوا المحرّوسين عن قسب، مُهدّدين في كل حين، ومع ذلك كانوا يقومون بإصراار وخذ كل يوم الجمعة بعد الصلاة بترديد الأناشيد الممنوعة، مما أهاج إدارة السجن وأغضبها.

\*

في سكون الليل، أعادت عويشة على نفسها ما قصت عليها زميلتها كلمة كلمة. تصوّري! عيان رمضان في ذهنها إنسانا صارما، مداوما على العمل، فدا بسلامة أصدقائه وجرأهم. لقد ذكرتها مواقف هؤلاء الرّجال ما كانت تلقته في دار الحديث في دروس التاريخ عن بسالة المقاتلين المسلمين الأوائل في فتوحاتهم الباهرة. لكن أبطال إبريل ١٩٥٥ كان عليهم أن يتصرفوا بطريقتة أخرى ومن أجل هدف آخر: استعادت الأرض المسلوبة منهم والتحرّروا من عبودية الاحتلال واسترجعوا أملاكهم.



أحداث أبريل ١٩٥٥

في رابطة من المرحلة، بين صفى الأسرة المنضدة وفي رحاب ضوء خافت  
واقف تحت نافذة مسيحة، حاولت أربع طالبات فك كلمات وثيقة كانت قد  
وصلت إلى أيديهن يكاد لا يبين ما جاء فيها. كانت غويشة هي التي قامت  
بالقراءة بصوت منخفض يكاد لا يسمع

«أيها الشعب الجزائري! جيشك جيش التحرير الوطني يكافح منذ خمسة  
أشهر من أجل أن تستعيد الجزائر كرامتها، وحريتها، وسيادتها.» سدت  
هذه الكلمات حنجرة الفتاة، وتحوّلت من حروف ونفس إلى رصاص  
وتار أشعلا قلبها ورثبها إنما إشعال: «إن النجاح مرهون بمشاركة جميع  
الجزائريين ووقوفهم إلى جنب القوات المكافحة التي قررت وصممت  
على مواصلة الكفاح حتى تنتصر القضية الجزائرية...» استعادت الفتاة  
أنفاسها، فقد خنقتها الكلمات الأخيرة، ثم سمعت قواها وواصلت: «  
نظم نفسك والتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني، أفبئة السياسية الو  
حيدة التي تؤيد الجيش وتؤازره. هناك لجان في كل راسخ الوطن أغلب  
المهاجرين إلى فرنسا التحقوا بالجبهة، وكذلك المغتربون الموجدون في  
الشرف الأوسط هم أيضا أعلنوا تأييدهم لها. أيها الجزائريون! تعالوا بكثرة  
من أجل تقوية صفوف جبهة التحرير الوطني! دعوا تردداتكم واتركوا



من الآن فصاعدا أصبحت الفتاة تدركي ما تصنع، وحوادث من ذلك التيه  
الذي وحدته أول مرة حين قدومها إلى العاصمة، لقد أصبحت تعلم أن  
هناك جيشا للحزب الثوري يحارب الفيرسين علماء، وأن له هديعا واضحا  
يريد الوصول إليه مهما كان الثمن وهو تحرير الوطن. إن ذلك البناء الذي  
قر أنه على مسامع صديقاتها يحثها على الالتحاق بصفوف المكافحين،  
أضحى يورقها ويسهرها الليالي ذوات العدد، ويجعلها تتساءل طيلة تلك  
الليالي متوقفة أمام كل كلمة قر أتمها، عن أولئك المكافحين الذين يكونون  
الصفوف المقاتلة، كيف استطاعوا اللحاق بمعادل الكماح؟ من قاندهم إليها؟  
من نظمهم؟ من سلحتهم؟ كيف يعيشون حياتهم اليومية؟ كانت تتساءل  
وتتساءل وكانت تفتقد أحست بضربات قلبها تخفق بشدة لعدم  
وصولها إلى أجوبة تلك الأسئلة، وترى نفسها.

إن تلك التساؤلات كانت تحيقها وتيهها في مختلف أودية المسائل  
والهواجس، لكنها بعد ذلك وصلت إلى قناعة جازمة هامة لا محيد عنها أن  
تتخذ قرارا بالارجوع عنه: اللحاق بصفوف المكافحين في الوقت المناسب.

أحداث ٧ ماي ١٩٥٦

في تلك الليلة لم نجد عينا عو يشة إلى الكرى سيلا، لقد أعادت إلى حبالها  
شر بط أحداث ما جرى في ذلك اليوم ٧ ماي بكل تفصيل: دبت الحر كة  
فحاذ في الساحة الغربية من مركز الشرطة تجموع المواطنين الذين انضم  
إليهم طلبة الجامعات والثانويون من جميع الشوارع ومن كلا الجنسين،  
ومن مختلف الأعمار. لقد بدا لها من حديد سماع صوت الجر حتى الشاب  
الطويل المتواصل وسط الازدحام، والضربات الموجهة القاتلة للشرطة التي  
كانت تضربهم بالحر اوات، فاقتربت منها زميلة لها في الدراسة وفسالت لها  
بقلق:

- هناك العشرات من المتظاهرين اعتقلوا  
حدقت عويشة في وجه زميلتها مليا، وقد كنت في  
الجامعة التي انطلقت منها الأحداث، هو الذي

- ماذا سيكون مصير هؤلاء المعتقلين يا إلهي؟ تساءلت الشابة التلمسانية.  
بعد صمت قليل، أراحت عويشة عن ذهنها مثل هذا التساؤل الذي رأت  
فيه عدم جدوى بما أن العمليات، والكمائن، والمواجهات، وما يتبعها من  
تضحيات، هي السبيل الوحيد لربح القضية السيلة والوصول إلى الحرية  
والاستقلال، فذلك الهدف يحكي كل التساؤلات.



المخرج الخامس

النداء المؤسسي

أقل من خمسة عشر يوماً بعد: ١٩ ماي ١٩٥٦

كلمات أخلت لدور في جميع الرغبات، وتوجه مباشرة إلى القلوب فتفتح  
جميع أبواب الآمال لأنها كانت تشق طريقاً لا ترد فيه ولا تحفظ، ولا  
ريبة فيه ولا شك. فكرت عويشة كثير في الآونة الأخيرة على الفراد،  
وذلك حتى لما كانت ضمن صديقاتها بالثانوية. وفي ذاك اليوم كان شيء  
يشبه العزم والصرامة يعطي يقيناً لأفكارها وطاقة كبيرة لشدة صوقها،  
ومتانة لاستدلالاتها، فاستعادت لنفسها فقرات كاملة من تلك الوثيقة التي  
كانت تدور وسط الطلبة الجامعيين قبل أن تلحق بسلامة الثورات، فكانت  
تردد بدون أن تحرك شفيتها: «يجب إخلاء كراسي الجامعة وتركها  
واللحاق بالجبل» تلك الجملة وهي مقتتعة تماماً بالأمر الذي  
تحتويه، مما أعطى للبيان شأناً جليماً.



**Heurts entre étudiants  
et service d'ordre hier soir  
autour du monument aux morts  
et devant le commissariat central**

**13 étudiants et 6 policiers blessés  
26 manifestants arrêtés**



فجئت مرة أخرى للنداء وبدأت تطالع فيه بينما جلست قتيبة بالمراتب  
مها: «بحسب إحصاء كراسي الجامعة وثرائها والحقائق بالجيل، بحسب الحقائق  
مكررة يهيمش التحرير الوطني وهباته السياسية جنبه التحرير الوطني، أتم  
أيها الطلبة والشقرون الجزر المربون، أمام العالم الذي يتابع كفاحنا، أمام الأمة  
التي تنال بنا، أمام مصر ووطننا البطولي، أكون حونة؟» .

الحجة صحيحة ومثيرة ألفت الفتيات، وأصبحت مهياةً تمامًا للاندفاع في  
الاتجاه الذي سطرته تلك الكلمات التي استمعت إليها بنشوة وإعجاب  
عظيم، فصارت جميعهن تبصر بنفس النظر تملأه شعلة واحدة: «فعلا، لمزيد  
من الشهادات لن تكون جشنا أفضل! ما نفع الشهادات وعمق الدراسات  
وشعبنا يكافح بكل بطولة، وأمهاتنا، وزوجاتنا، وأخواتنا يُغتصبن،  
وأولادنا وآباؤنا وشيوخنا يَحترق أجسادهم من أجلنا، وتُحرقها قنابل  
النابالم» .

حين تكون الكلمات مر تبطة بحقائق لا جدوى من كونهم مقدورها نفع  
قوة معنوية تجعلنا نجتاز كل الحواجز والمخاطر، فكذلك كانت تلك  
الكلمات .

### العودة إلى تلمسان / الفكرة تتحول إلى أفعال .

سبب قتل الدكتور بن عودة بن زرجب، أول طبيب شهيد في الجزائر  
مظاهرات حاشدة في تلمسان، فاشتد نشاط الخلايا الثورية المغربية في

المدينة. اغتقال قدامى مشايخ المدرسة والزوج بهم في سجون مخيمات سنان  
لواء ألم عويشة وأحضر لها، فظلت تروي لأهلها فضائل هؤلاء المدرسين  
وقيحتهم وقيمهم العالية، وتروي دلائل بسالتهم وشجاعتهم والتزامهم من  
أجل تحرير الوطن. عند عودتها إلى تلمسان قررت عويشة قراراً حاسماً لا  
تردد فيه ولا تحفظ: الاستجابة لنداء الجبهة، فأخذت تبحث عن مكان  
يوصلها إليها، لكن القمع الشديد من طرف البوليس جعل ذلك المسمى  
معرضاً للخطر. لم يكن الخوف أو التعذيب الجسدي يشغلها ولا يشبهها عن  
هدفها، بل كانت تخشى إذا ارتكبت خطأ ما أو تلُتْ، أن تقع في قبضة  
المستعمر فيذهب أملها في الكفاح أدراج الرياح، فكانت الرزاة عندها  
سببها الحذر والحفاظ على النفس من الخوف والجبن.

### عيش لا يطاق

كان على عويشة في ذلك اليوم أن تذهب إلى عو إلى إحدى صديقتها في  
الثانوية الفرنسية المسلمة للبنات بالعاصمة، فقد جمعتهم روابط المحبة والود  
من أول لقاء بينهما فهما من نفس المدينة، وزاد في تمييز ذلك الشعور  
رسمتهما طريقاً مشتركاً واحداً، المساهمة في الكفاح من أجل الحرية  
والاستقلال.



كان شارع ابن حميس الذي  
يتقاطع مع ذلك الذي يؤدي إلى  
الجامع الكبير يعج بالناس. وكان  
مدخل الغرب المسمى الحاج أمين  
مرقبا مراقبة شديدة من طرف  
شرطة الفرنسية، بعضهم يزي  
رسمي والآخر يزي مدني، تركزوا  
على امتداد المسلك الضيق المؤدي  
إلى الطريق المسدود، وكان يمكن  
الوصول إليه عن شارع أو حين  
إتيان أو عن شارع ابن حميس،  
على مقربة من هذا المنفذ الأخير  
أقام البوليس حاجزا دائما يفصل  
بين جهتين: الأولى تقسيم فيها  
العائلات العربية، والأخرى  
وسط المدينة أين يقسم المستعمرون  
وتوجد فيه المقاهي الفخمة  
والمناجر الفاخرة







بواجبها الرحاجية الخلافة البراقة، المتناقضة بين الباطن والظاهر والشقاء الموحش  
 جودة في الدرب الملاصق لها، درب الأهالي  
 كانت قوات الأمن الداخلي تدور ع ذلك المكان الفاصل بين المنقذين جيئة  
 وذهابا، ويجوارهما توقف العديد من سيارات البوليس أمام منازل  
 موريسكية، فدفع فيها رجال بكل قسوة وعنف، علمت عويشة من مار كان



يتابع الحدث المأساوي، أن ذلك رد فعل من البوليس لعملية حررت منذ ثلاثة  
أيام، حين قام الجيش بالقاء قنبلة على الحاجر الدائم، إن الكولون  
أبادهم الله جرحى يقين من أن القذائيين موجودين على سطوح المنازل  
المطللة على شارع ابن حميس!

## شهادة

السيدة خيرة - ٧٦ سنة

كنت في ذلك اليوم في الحرب المظكورة، ومالذات في القرن العتيق الذي  
يملكه الحاج عبد الله بندهمة رحمه الله. ولما قام ليناولني الخبز دخل أربعة من  
ابوليس بزي مدني وعلى وجوههم علامات الاكفهر ار، فقال احسنهم  
عنده وجفاء للعم احمد، القائم بإدخال الخبز إلى القرن لطهيه:

- من المدهو عبد الله ٢

ثم بعد العم احمد جربا وقد فوجئ بالسؤال فنظر إلى صاحبه القرن الذي

قال:

- أنا عبد الله



دور الحاج احمد



دع الحبر الذي في يدك والبعنا حسلاً وثقت، أخرج من حشر تلك  
إضاف الشريطي بكالم العم احمد

يقول السيدة خيرة: " ثم وجدت نفسي وحيدة أمام باب العرش العتيق برهة  
من الزمان، ثم أخذت حبيبتي الأربعة ورحلت، ومن ذلك الحين لم أر  
الحاج عبد الله طيلة مدة الحرب."

\*

وصلت غويشة إلى صديققتها عوالي وصورة الرجال الذين كانوا يدفعون  
بشدة إلى داخل سيارات الشرطة لا تزال ماثلة أمام عينيها، والتقرب منهم  
شباب كانوا يتابعون المشهد بجمرة صماء، وكذلك تساه كثر من  
الحايك الأبيض ساحل الخليج صالت من أعينهن دموعاً غزيرة.  
أخبرت عوالي عن أحد رجال الاتصال المناضل في الجبهة قدم من  
تدرومة وطلب من أسام إلى جيش التحرير. الله أكبر! ها هي  
السلاكة التي طالما حلت عليها غويشة فدانت. إنها فرصة فريدة لا يمكن  
إضاعتها! عمت علامات الفرح والانسياط أسارير وجهها فأسرعت  
تقول بإصرار يمتع عن موقف صارم

سأذهب سأذهب معك.

إنها الخطوة التي تبين الفرق بين الإرادة والرغبة. فما أعلنت في ذلك اليوم

أمام صديقتها لم يكن كلاما تلقائيا، بل كان منطلقه من عزم حقيقي. لقد  
بدأ قرارها بالعزم على الذهاب، فصارت بعد ذلك جاهزة أتم التجهيز  
للتنزه مما قالت وتعمل بكل ما في وسعها لتحقيق هدفها.  
طيلة إقامتها بالعاصمة وبعد صدور نداء ١٩ ماي ١٩٥٦، وطيلة زمن  
قصر كانت عويشة ضحية لعبة الممكن، فجعلت لنفسها بدون وعي منها  
توازنا بين ما كانت ترغب فيه وتطلبه، وما كانت ترغب منه وتخشاه،  
وفي هذا التراجع كان يمكن أن تزلق في الحياء، ولكنها كانت في مواجهة  
مع ذاتها، فهي الحاكم الوحيد على نفسها وهي أكيدا تدري جيداً بما تريد.  
لكن بعد أن أعلمتها عوالي، أخذت إرادتها شكلاً آخر، فليس نداء الجبهة  
الذي حررها وحده، بل إنما وجدت السبل التي ستقودها إليها. كانت  
الوثيقة موجهة إلى شعب لن تكون عويشة ضحية، لكن إلى جلداء  
لألواني يرغبون في الكفاح قلباً وقالبا ليريدوا أن يكونوا في الصف الأول  
يحمل رسالة ممضاة من صديقة أخرى. أليس كذلك؟ التي كانت تضمن  
صدق المبادرة. على عكس نداء الجبهة الذي يشمل شعباً بأكمله، فالرسالة  
كانت تستهدف فتيات معينة مذكورة بكل وضوح. كان من الطبيعي أن  
تخبر عوالي بالجلد غيبة زميلتها الصارمة في الانضمام إليهم.

لحارات الشبان للسم إلى مقبة على من  
القطار. كانت الحرة مرة هبة، لم يكون هناك  
الكثير من الناس في المحطة، و بعد قليل ازدادت  
حدثه أرب القطار عند انطلاق محركه. في تحمر  
ذلك الأرب ارتفعت أصوات القاطرة،  
وصافرات العمال على الرصيف.

كانت الشمس تضرب المركبات بشدة  
حديد فو لاذ، حارقة جدران القطار لتستوطن  
جماجم المسافرين، وكان الهواء شبيها بنار  
تلحس الوجوه التي كانت تقطر عرقا غزيرا.  
عند اقتراب القطار من المحطة، كان  
يطلق صفيرا حادا تتجاوى أصوات المحرك،  
بصدى يدوم بعض الثواني، ثم يعود  
صوت العجلات الحديدية. مجموعة من  
الأطفال حفاة الأرجل، حنقي الرؤوس،  
مكسوين بجلايب خفيفة، يجلسون على



وكانت حجرة به نظروا إلى القطار بالسرور، ويقيمون حولها بأكثر منهم بحر كانت  
واسعة إلى بر الكبد، فقد كان الناس يهرأ على أسابير وجوههم بوضوح، قد  
انحطت فيها الألم والخوف في ذات الوقت.

لم يكن على الرصيف في معية إلا القليل من الناس ينظرون، وكان  
البر ليس يندقق النظر في المسافرين بين الذين يذلولون من على القطار، كانت  
تسمع صيحات حادة يطلقها أطفال ونساء أوروبا يولون في حين كانت  
ساحل القطار صم، لم يبق قطار آخر مملوء بالجنس يستعد لمغادرة المحطة، منهم من  
كان مع جبهة الأمر آخر، وانفقت على الرصيف.

خلدوا إلى تحت الحديقة من المحطة أصبحت صف من الشاحات العسكرية  
تتخطىها مجموعة من أحد المسلحين تحت الظار قالدعم، فساءت بأسي  
بالع إلى أن هم داهيون، وأني عملية قدرة مبدية، من هذا، وأي مأساة تنظر  
الأهالي الأبرياء في المنطقة. دارت تلك الساعات رأسها وهي تتذكر  
لؤلؤك العسة المنزلة للشفقة الدين رالف، كان من القطار.

كانت عائلة بورتسافي تنظر الشاحات عند نهاية المحطة، وقامت بتفصيلهما  
مدة أسبوع كاملة، وفي تلك الأيام لم يكن يسمع حديث في مقعة غير ما  
قامت به مديرية الأمن الإقليمي وما كان يجرى في سحر المدينة، فقد كان

فقد السحر من المنجاة على الإضواء في سجل القبح عنهم ليس أن  
يقودهم تحت الحراسة المشددة إلى مكتب البوليس القضائي المجاور، وهناك  
يُعزى إلى الساكنين كليا، ويعاملون معاملة بشعة من وراء القضبان بالمراوغة  
إلى تعذيبهم بالآلات الكهربائية على مختلف أطراف أجسادهم، إلى قلع  
أظفارهم إلى كبهم وكل أنواع العذاب.

عندما كان الناس يذهبون إلى المسجد للصلاة، كانوا يدعون الله تعالى أن  
يخلص إخوانهم من أيدي أولئك النمرمين.

### ندرومة:

استقلت عويشة وهو إلى بعد ذلك الحافلة نحو ندرومة عاصمة لولاية  
الواقعة على الجهة الشمالية جبل فلاوسن، المحاطة بسلسلة جبلية جذابة،  
وهي الممر بين المغرب الأقصى مما جعلها موقعا  
استراتيجيا هاما. كانت أزقة ندرومة في ارتفاعاتها ومتحدراتها  
ودروبها تدكر بتمسك أسف إلى ذلك طابعها العربي ومحافظتها على  
عاداتها وتقاليدها أضفى على الشايعين نوعا من الانسجام السريع جعلها  
تشعر كأنها ليست غريبة فيها ثم يدم بقاء عويشة ورفيقاتها عند "أحرار"  
التي استقبلتهما في محطة الحافلات إلا أنهما معدودة، ثم لحقتهما رجل  
الاتصال إلى ندرومة لم يفتقهما بنفسه إلى

الجبل، لقد كان رجلاً يملك من الخبرة ما أهله بأن  
يقوم بمهمته على أحسن ما يرام من معرفة  
بالمسالك، وكيفية تخطي المصاعب.

### وقائع : ٢٣ أوت ١٩٥٦

كان على القوج أن يقوم بمسيرته في جهات جبلية  
منهجورة ومعزولة مليئة بالمخاطر، يصعب  
خوضها، ويعسر الصبر على احتمال متاعبها.  
فمعقل الثوار كان هناك بعيدا في إبط سلسلة التل  
التي كانت ارتفاعاتها تناطح قمم جبال الشرق المدينة  
العتيقة عند جبل فلاوس. كانت مسيرة شاقة في  
تلك الأماكن المليئة بالمخاطر، وكانت  
عويشة تقول في نفسها إنه ينبغي أن تقاوم  
التعب والمشقة مثل ما كانت تلك النباتات تقاوم  
الجفاف. كان الجو مليئا بالروائح وصرير  
الحشرات المستمر يشبه طقطقة معدنية. لم تكن  
عويشة متعودة على المشي السريع على أرض مثل  
هذه، فأحست بالضغط الشديد





يتسلل إلى صدرها فيؤلمها، فكانت  
وكانت أحياناً تقبض أسنانها بقوة حتى  
تسقط رغب العناء.

جبل زكري : ٢٩ أوت ١٩٥٦

ضاعف رجل الاتصال من يقظته عندما حدثت انفجارات مكثفة شديدة

غزوهم، وعلموا بعد هذا أنه قد وقعت معركة حبل الركن في المنطقة التي  
واجه المجاهدون فيها، والحصارة الذين كانوا يراقبون الجنوب الغربي  
للغزوات، بدأت في سباحة، وكانت المواجهات شرسة عيفة، نظرا  
لوعورة المكان، والاحذارات الخطيرة، لكن هذا النوع من  
التضاريس كان في صالح المجاهدين لغزو قوتهم الجيدة بخصوبتها، وتعودهم

على الشلال فيها عندما دخلت دبابات المستعمر في العملية، كانت تساند  
الروحانيات في محرمهم، وكان ذوي القنابل يسمع على بعد كيلومترات  
حول المنطقة إلى حريم، كما الأهالي فقد جمعوا في أكوامهم فأسلمهم الشلال  
وأبناؤهم قد رُوعوا وأهالهم موت الصبب القام.

كانت عويشة ورققاها يسمعون ذوي القنابل القنابل ويشاهدون دبابات  
الروحانيات وإبائها المستعمر، فكان عليهم الأحد كالخدر الشديد لمخافة أن  
يُكتشفوا. حف تبادل النار بالأسلحة الخفيفة قليلا حتى يُفسح المجال للدبابات  
والطائرات ليكملتا مهمتهما القتالية. رأى رجل الاتصال أن الفرصة مواتية  
للتقدم نحو القسم العام للمقطع، لانشغال الطائرات وهي تساند قواها على  
الأرض في مواجعتها مع جيش التحرير، وبعد يومين من السير الشاق وصل  
القوة إلى الهدف المحدد.

### مرکز القيادة: الحنصالي

طيلة مدة الشهرين اللذين قضتهما الشابات في الحنصالي الذي كان يقوده  
الحنصالي، أخذت عويشة توقن أنها ستكون حقا كما تمت من قبل، أي عضوا  
نشطاً فعالاً في حوض جيش التحرير الوطني. في هذه الفترة من التكوين بدأ  
ما أنها تعيش مرحلة انتقالية بين ماضيها كطالبة في الثانوية، وحاضرها في





٢٩. اوت مع كا حلي زانو  
سر الارشيف الفرنسي



منفرد الماهدين، وعندما كلفها القائد كفاقي رفيقها بتعليم بعض  
 الفتيات البراني احتضنها حبل التحريز لانقاذها من شر الجيش الفرنسي  
 المنبوذ بالجزاوات. أدركت تماماً أن النماء للمجاهدين يعني قبل كل  
 شيء الانتماء لثقافة خاصة أين البحث عن العلم والقدرة على الجادل  
 يكونان قاعدة الأخدية وأسامية. وبينما كانت تقوم بعملها، اتضح لها أن  
 معالجة الجرحى، أو الكفاح المسلح، أو تعليم الشباب، أعمال قيمتها  
 متساوية. إن الجبل لقنها دروساً لم تكن تتصورها من قبل.



٢٩ أوت، معركة جبل زكري  
 من الأرشفة الفرنسي

بعد شهرين من هدم القرية وبسبب الشمس وبسبب حرارة الليل سدده له على المحرم، فقدم  
الحمد لله ولين فحدث طويلاً مع الخصال، ثم لو عد كتاباً من جليل إلى عويشة  
ووقع إلى وهذا الذكر من سناء فأعلمنا أن من سبيلهم إلى العرب لا لهم  
لكنهم.

### نوفمبر ١٩٥٦: المغرب

كانت بر كان أول مر حلة بالأرض المغربية، تابعت فيها الغنيات الثلاث مدة  
شهرين تكوينا في الشبه الطيب، ثم بعد ذلك بعثت عويشة وحوالي إلى وحدث  
ليشكم ناسياً وعسكر بأعلى يد السي عبد الحميد بن صوف  
في تلك الفترة التي كانت عويشة أسباب التفاهة مواضعها، منذ التوريات  
الرفية حتى التوريات، لما الفجر العصب في توريات عظيمة فقلت الخيال  
والسهول و التوريات مقلبين على النصيحة نفوسهم، كانت توريات  
تفتق ذلك المبحر فتابته بحمامات الدم والمطار الرمية إلى حق النساء  
والأطفال والشيوخ، عرفت عويشة أن عصر الأحداث التي شئت إحوالها  
أسيانها وأصحة وضوح الشمس، الجوع مع الفلاحين مثلاً والرعي هم في مر الأكر  
الاستعمار، وآخرون لمست منهم آملاً بهم فحسبوا أو السرحانها وهم  
يشعرون بأن شديدهم منهم من طرد في المناطق الصحراوية الوعرة،



والخروون أيضا ناروا ضد نظام يحدد أنماطهم عنود ويزج بهم في جهات القتال إساءة الحرب العالمية الأولى والثانية، حرب لم تكن تعنيهم لا من قريب ولا من بعيد.

كان ما يسي عندها ويذهب عنها قليلا ذلك الضيق هو تخلص المغرب الأقصى من الحماية الفرنسية، وإنعام الله تعالى على الشعب المغربي بالنعمة الكبرى: الحرية.

في نهاية ذلك التكوين نظم امتحان لمنصب مراقبين، أشرف عليه العقيد بوصوف، ورفاقه الرواد يومدين وشعبان وناصر من الولايات الخمسة. عينت عويشة حاج سليمان في المنطقة الثانية التي كانت تشمل ندر ومة وضواحيها، فغادرت المغرب بعد الليلة الثانية وتوجهت إلى المنطقة المعنية يرافقتها جنود مكلفون بالأسلحة والذخيرة.

أواسط ١٩٥٧

عندما كانت تقوم بمهام المراقبة مع من نقيب المنطقة والمسؤولين المحليين، انطبع في ذهن عويشة التي أصبحت تدعى من الآن فصاعدا باسمها الحربي فوزية، أنه لم يكن لها من قبل عمل أهم من ذلك الذي كانت تحققه في جبال المنطقة الثانية. كانت الشمس تحرق جفونها وهي تسير فوق النباتات

الشائكة أو تسلل على قسم حال  
 كانت تبدو قبل ساعات سعيدة،  
 توقف بضع دقائق و رفقائها حين  
 أخذوا مـــــــــــــعاير لوون عنه ثم  
 يحصلون الطريق على بعد خطوات  
 قصيرة الواحد تلو الآخر، مشكلين  
 صفًا وهم يمشون الطواحي  
 بجلد. كانت تحرص على معرفة  
 كل ما يتعلق بحيش التحصين في  
 الميدان العسكري: السلاح، العناية،  
 الغذاء، النظام، معنويات المحاربين  
 وما كانوا يعرفونه عن ترتيبات  
 العدو، وإمعاتها منها في تأدية مهامها  
 كما يرأى، كانت تُدَوِّن كل شيء  
 من أعمال تدار على يديها لتبث  
 بتقارير واقية عنها إلى القيادة العامة  
 للولاية الخامسة.



هو ارنيو موداري



عبد الفتيقار جرحا

و حين يقبل الليل كان الحديث يدور خاصة حول ما يجب تطبيقه  
من عطايا و أوامر مؤثر الصومام. كانت الفتاة تعرف أن تجربة  
حيث التحريم على المبدأ قصير فـ، و هو يواجه حيث العدو قوي  
عصري يملك من القوة الكبيرة ما يملك، لكنها كانت ترى على  
وجوه المجاهدين علامات لإرادة من حديد، فتدرك لماذا أولئك  
البواسل رغم قلة السلاح والتسليح كانوا يحققون انتصارات كبيرة  
على العدو بعملياتهم القتالية في الجبال و العمليات الفدائية في المدن  
لما كانت تتكلم عن ذلك الحدث العظيم و هو مؤتمر الصومام الذي  
انعقد بعد عشرين شهرا من بداية الحرب، كانت الفتاة تحاول  
معرفة ما يرون في قلوب الكائنين فكانت إذا دقهم قوبة في الوصول  
إلى الهدف المنشود الذي هو دك كل حجر كائهم و هم متيقنين أنه  
ليس لو جود المستعمر في أي شيء، فطرد منها حق و  
واجب. سطر المؤتمر برنامجه الذي ذالك المسعى، لم تمت غويشة  
بنفسها في المعركة روحا و جسدا دون أثر دد أو تمهل.



## الغفلة المرسية

عند قيام الجبهة برعاية تلبية أظهرت المحسوسات أن عويشة / هورية لا  
تكن أن تتابع مهامها، فعدت لها إلى وحلة لتلقي العلاج، أفلقها هذا الصبح  
والحرها، فهاهي الآن لم قد في المستشفى بلا حر الله، بعد أن كانت أيامها  
ملينة بالنشاط الكثيف. كانت أحيالا تخلص على السرير وهي تنظر إلى  
لحظة خامسة وصور تسلسل بسرعة أمام أعينها: صديقها عوالي، حصال  
الذي استقبلها بكل ترخا حين إقامتها في الجبل، وعبد العزير بونقلية  
الذي تلقى هو الآخر مثل تكوينها. كانت تسرح خيالها تستحضر حصال  
فلاوسن عند غروب الشمس والأراضي العارية حين يعم الظلام. ثم كانت  
تجد خيالها يقودها إلى مشهد القرب كان يضرب العدو فيها النار  
فيحرقها، وإلى الدواوير والأرياف حيث الموت والدمار والبؤس والشقاء،  
دون أن يغفل خيالها عن غلاظ القلوب وساعة النفوس من الدركي إلى  
الناطور، إلى حارس الغابات، إلى جامع الضرائب المتصرف في أرزاق الناس  
بشكل مشين بشع، كان ذلك الخيال وما يحضره من مشاهد مؤلمة يصير  
كرة في حلقها كبيرة تكاد تخنقها.

فجأة غزتها ثورة زلزلت كيافها وأسرعت بنبضات قلبها، فقد أحست في  
عمقها ضرورة بل وجوب صعود الجبال تشارك في رفع معنويات شابات

صوم الحرب  
من الأرض القروية



سقطهن في مثل عمرها، ١٧ سنة،  
معالجة البحر حسي و التفتيش من  
الامهم و روحهم جعلتها لا مسالية  
بخطر طائرات العدو و هي تخلق فوق  
الجبال و لا بالفارات الو حشبة التي  
كانت تحول الحياة إلى كابوس.

فلم تكن حبها تبالي بصغير الرصاص  
بمر بالقرب منها، و لا بتجيرات القنابل  
فهر الأرض من الماء فسر ع إلى  
إنقاذ البحر ساعدتهم بقلب كله  
النسر احبها، و منهم من كان  
يسلم الروح تحت نظرهما كما كان يؤثر  
فيها إنما تأثير:

" أنا هنا على سرير في المستشفى، و من  
يدري لعل الموت يلاقيني هنا - قالت  
عريشة ذلك بصوت منخفض - لقد  
مرت رصاصات بجاني حتى كادت






للامسي، وفحرت قنابل على بعد أمي، لكن الله تعالى لم يكتب لي  
فضل الموت في الكفاح".

أثمت عويشة كلامها هذا، وإذا برز لزلّة قوية فخر كتفها، وتحدثت في نفسها  
تسألوا رهيباً: "أأكون قد لظقت بما لا يرّضني الله؟" قالت ذلك والقلق  
يعنصر قلبها وتحاول إبعاد شناعة هذه الفكرة من أمام عينيها بعد أن انحلت  
إلى صمت مميت، وكأنها قد أذيت وحكم عليها. ظلت على ذلك الحال




بضعة دقائق، مكتئبة حزينة و في نفس الوقت غاضبة على نفسها لم قضها  
فضاء الله وقدره. تلك انبسطت أسارير وجهها تعلن تحررها من تلك  
الفكرة، وهي تلك المقولة الشهيرة لخالد بن الوليد القرشي  
صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهو على فراش الموت: "لقد  
خطت معارك عدة ابتغى الشهادة، وما من شئ في جسمي إلا فيه ضربة  
سيف، أو طعنة حنجر، أو رمية سهم، وهذا أنا أموت على فراشي كما  
يموت البعير".



رددت عير يشة مقولة المسالك خالد بن الوليد الماتح العظيم كلمة كلمة  
والدموع تجري على خديها بالهمسار، ثم سقطت في القبة وكلها مسكينة،  
ورفعت يديها بكل حشوع إلى الله جل جلاله وتنتصرع إليه: "يا إلهي  
العظيم أمدني بقوة من عندك لرجوعي إلى الجبل" وبلغني كرامة الشهادة  
وسلاحي يدي! إلهي اغفر لي أنا الأمة الضعيفة البليدة إن كنت قد تحرأت  
وطلست منك أن تبلغني ما غناه عندك خالد بن الوليد ولم تبلغه .





أصرت عويشة على العودة إلى الجبل رغم اعتراض الطبيب المعالج لها،  
والتحقت بالناحية التي معقلها الذي احترقت شوقا إلى العودة إليه،  
وحملت السلاح الذي أعطىها تو اصل ما التزمت به مهما كانت التضحيات  
جسيمة.

### الشهادة: نوفمبر ١٩٥٧، بنواحي مغنية

بجوار مغنية على المشهد الطبيعي للجبال المتباينة مع السهول بين بني منقوش  
وعطية، هناك حيث لا توجد قمم جبال عالية، في حين تكثر مغارات تنيح





ملا على موقفه لأول مرة حيث التقى  
المصري

في ذلك اليوم من نوفمبر ١٩٤٥  
قامت القوات المصرية بعملية قتالية  
كبرى، تمت الكثير من الحاميات  
العسكرية المصرية بقطاع مغنية،  
والهدف منها تطويق العواقر وحل  
ومعارات عنتبه سرى إليها السنة  
مجاهدين.

وهذه العملية كانت العمليات  
الأخرى التي تمت على المجاهدين في  
السنوات الأولى من الحرب، حاول  
بناء على معلومة تأتي من أي مكان  
أعطى للدور الذي كان يفسد أمام  
الشاحنة المحملة بالرجال والعقاد  
التعليمات الأولى

- يجب أولاً تصويب جميع القنابل  
مجهزاً! ثم تبع ذلك لمشيطة كاملاً.

حمر كت الشاحنات محر كالحا محدثة أصواتا مصممة للأذان، ثم انطلقت  
متقدمة تسير في الطريق المعد قبل أن تدخل بعد ساعة طريقا ضيقا يرتفع  
تارة على منات الأمتار، وينخفض تارة أخرى فصار سلكه والسير عليه  
شيئا عسيرا. عند الوصول توقفت الشاحنات، ثم صاح الملازم في جنده:

- انز لوا!

عين رئيس القافلة مجموعة من الجنود، ثم قال:

- ابقوا أنتم مع السائقين لحراسة الشاحنات. كونوا شديدي اليقظة مفتحة  
أعينكم في الجهات المحيطة بكم، فهم يراقبوننا جيدا وقد أعطوا كامل  
المعلومات عن تمر كزنا، وكامل الاستنفار لمواجهتنا.

في الحين بدأ التمشيط، فلم يترك في طريقهم كوخا أو بيتا لأناس يؤسأ إلا  
فتشوه تفتيشا دقيقا. أعطى الأمر للفرول إلى إبط الجبل أين توجد مغارة  
مفتوحة. لم يجدوا إلا حفرة واسعة، لكن كما قال لهم الملازم، دهاليزها  
الداخلية تكفي لتخفي جماعة من الرجال.

في مدخل المغارة وجد منفذان محفوران يجمعيا الشكل.

- هنا! حسب معلوماتنا يجب أن نأخذ حذرنا هنا...

قال الملازم ذلك ثم استأنف كلامه:

- نحن نعرف أن هذه الجماعة تكسب قاذفات صواريخ، إنما أسلحة حصل

أيقن المجاهدون الذين كانوا داخل المغارة أن لا سبيل لهم لمحاولة الخروج، فقد كانت المنطقة مطوقة من كل الجهات، وأن التمشيط قد قطع كل وسائل المساعدة والنجدة. وهذا ما لاحظته عويشة وفهمته من الرتل الذي كان يحمل راديو لاسلكي وهو يحاول الاتصال بالقاعدة. لقد علمت أن المعركة التي تنتظرهم ستكون عنيفة. كما علم ذلك أيضا قائد المجاهدين الذي كان اكتشف بمنظاره المقر ب المكان الذي وضعت فيه المدافع من نوع ٧٥ المخصصة لضرب المواقع الجبلية.

- لقد وضعوا افوهات النيران بعيدة عن بعضها البعض. قال القائد.  
ثم علق قائلاً:

- متفرقة بـ ٣٠ مترًا.

- تمامًا. لقد وجهوا المدافع الأخرى في اتجاهات مختلفة. يريدون أن يدر كوابرهم فيهم المغارة من الأمام وعلى الجوانب كذلك.  
خلف الميدان، في أسفل رابية مغطاة بنبات قصير شائك، كانت توجد الشاحنات التي جاءت بالجنود، هؤلاء قفزوا وجرؤا إلى مواقعهم وراء الصخور الرمادية اللون التي كانت تملأ المكان كما أمر قائدهم. في المغارة



كانت الحفص المجاهدين على أشدها، فقد كان الانتظار شاقا. ثم سدا  
القرب بثلاث رشقات دفعة واحدة نحو المغارة، فكان ذلك إيذانا  
بالخلاص. أحدث عويشة سلاحها الذي لسحود عليه وكانت تفضل  
أمر شاطئ منه.

لقد كانت تلك الرشقات الثلاث مجرد ومضات نارية لامست الكتلة  
الصخرية لمنقلد المغارة ولم تحدث فيها أثر كبير.  
لما تأخرت الرشقة الثانية، قال قائد المجاهدين:  
- إن العدو بسبيل تصويب تسديداته نحو المغارة.  
تابعت عويشة قائلة:

- نعم فهو يريد أن يبلغ الهدف بشكل أصوب وأدق. أنظروا إليه الآن فهو  
يوجه جميع عتاده في اتجاه واحد.

لم ينتظر أحد المجاهدين رشقة حدة، فحمل قاذفة صوت اريخ وخرج إلى  
غتية المغارة، وتوقع أن يخرج من صخرتين ثم قال:  
- حتى لا يقال أنه لم يكن لهذا السلاح أي مردود سيما نحن نواجه الموت  
المحتوم!

ضمت عويشة سلاحها إلى صدرها، وحركت شفيتها بدعاء خالص ثم  
أخذت موقعا لها وراء كتلة صخرية كبيرة.  
هذه القطعة التي على اليمين دعها لي، ولك القطعة الواقعة في الوسط.

لقد افهمنا هذه الصواريخ بدقة بالغة جنديين فرنسيين كانا يحضران  
لقسلة الغارة عدوان ٧٥ الموجودة في وسط الميدان، في حين أفرغت الفتاة  
(معلم) شاستها على الهدف الآخر. صاح الرجل صاحب اللامسلكي،  
وراح يشر بيده كانه قد وقع فحاة في رعب وذعر. لقد قام المجاهدون  
بعمل رائع، وصربة معلم، لكن وضعهم ومبادرهم قد اكتشفا من طرف  
الر اذراء، مما استدعى تدخل المروحيات ورشق فوج من العسكرين لهم  
بقاذرات تصحيرية بواسطة طلقات متافع هاو. بعد مرور ثلاثين دقيقة  
استأنفت الطائرات والدبابات ضرب باقم القاتلة بواسطة قاذفات  
الصواريخ، وقنابل البابل، تمعتهم غارة أرضية.

حين انتهت المواجهات عمد عسكريو المركز الفرنسي إلى تقسيم الوضع  
المكتسب نتيجة ضرب باقم، فدخلوا إلى المعركة، فكانت مفاجأة الكبرى  
العثور على جثة عويشة قد احترقت في الحريق وهي ممددة على الأرض  
لحقتن سلاحها الر شاش بشدة.

- يا إلهي العظيم! إنها لم تتجاوز بعدُ مرحلة المراهقة. قال أحد الجنود،  
ثم قال الملازم متحيراً:

- شيء لا يصدق، علامة الرضا والارتياح اللذان يكسوان وجهها! كيف  
يمكن الموت على هذا النحو ويمثل هذا الشكل؟

لم تسكت قليلاً، وقالت: بنثر في فيها صر الصلابة وحرارة:

- لقد أصبحنا بأنك داخل المعركة منذ "اللافة" وأنا لا أعير إلا حصة، إلا بعد أن يكون هناك مكان ملاءم لا يزعج الحياة.

فكر اللامع في هبة قبل أن يصدر الأمر:

"لن جميع الجميع إلى الوراء! أحياء برعدة! إذا كان "الغلاظة" هنا فإن الغار سيغير حده مثل الألبان!"

مرت ثلاثون دقيقة، انتهت مهمة الغار أثناء دخلي. برحلي بمسؤولي أنوار انت حاصلة بالأمم المتحدة. أنا في حالة أخرى. حلة أخرى. بقيت بذلك الأمر استعداداً للعودة إلى العمل. وتلك البسمة الناطقة بكفي معاني الرضا والارتياح على وجهه. أنا أعلم ما يقو أعلي وجه الأثر من إبداءه كبرياء أو ذكروا





محل ذاكرة تفر من دائرة النسيان، تجعل من رعامها أرشيف شعب يستحيل  
هدمه. محل ذاكرة، متحف بطولات لمختلف الأعمار التي يثار أسمائها  
المعلومة منها أو المجهولة تتعالى إلى مجال المطلق. محل ذاكرة مصنوع من رموز  
وشعارات وأدعية. محل ذاكرة. واجب ذاكرة.

مثل صومعة تحمل أصواتكن في المجالات الخفية للامرئ، في مجموعات  
الصدى غير المسبوقة حيث لا يُقرأ للزور ولا للمكان، لأنك من الخلد

يوحنا المظلم



صومعة - كاري ي. صومعة، أهل تشهيد





لَا تَحْسِبَنَّ الدِّينَ قَلِيلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا  
بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ  
(سورة عمران ١٦٩)

إن الشهيدات كمن تمسكات بمرج من الإيمان شبه بأمر بحمام الأسيف من  
أحجار كم القرية المرموقة، فلا المصاص الملقى من العدو، ولا قاذفاته  
تستطيع الحراقه. فخور من عجاج أسيف بضىء تحت النهار شبه جبل  
جليدي ملاب في عمار التاريخ الحياء، شاهدون حيث الصمت هو الكلام  
أو حيد.

\*

لدي عائشة - سقطت في ميدان الشرف سنة ١٩٥٧ -  
على رخام أملس مصقول في بر ودته العاضة، على رخام أملس مصقول في  
حرارة المفترسة، كتب اسمك عائشة نظر غدا إلى الحياة على منبر  
العبولة.

لحول حضرة - ١٨ سنة رقم ٨٢٢ .  
في الأحضرار المحيط بقوك، في قلب القاهرة، 1958 ، التاريخ  
مبارك من القيم والأخلاق لاسمك يا حضرة ولعان حياتك.





مقام آقا محمد باقر  
مقام آقا محمد باقر

معمرا الو حلية، متحدثا لغة الصدى، مقرها للبعد:

اسمك يا فاطمة تاريخ للمعهد الأبدى

✽

ظهر لوري تمينة بنت أحمد - سقطت في ميدان الشرف سنة

١٩٥٩ -

اقتراب من صمت قمر، صمت إسكندر - صمت علي -

مليء بالطهارة حيث العقاد الطاهر - صمت علي -

القابل للهلاك.



28/12/2011



مجلس شورای اسلامی  
دفتر امور حقوقی و تقنینی  
تاسیس ۱۳۵۷





لغز بطل بلا اسم،

لغز على وزرة بلا اسم وبلا عمر، فلا معلم لك إلا رقم  
منحه لك شعب كواجب ذاكرة.

عشرات الصفائح مصفوفة تخلد أثر ك المقطوع.

أنت كالمنحطط المرسوم من لوحة بلا لحم ولا نفس.

لكن سر ك لن يكون أبدا هشا ما دام يدفع النسيان،  
وينمي النبات الأخضر على قبرك.

أنت تتحرك بملء الجوارح في زاوية مخبأة من تذكر مبهمة،  
مُتكلّم بكلمات منسية في ذاكرتك، بقريتك، بماضيك، في  
الغاز عجيبة لعقد الزمن في الماضي.

إن علامة المجهول للوجه المسحوق، للجسم الممزق،  
تذكر الزوار الذين يمرون أمام قبره، الدناءة العميقة  
لقاتله.

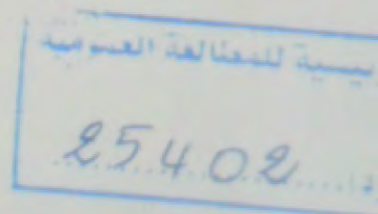






طبع بمطبعة AGP

وهران 2011







هذا الكتاب طبع  
بدعم من وزارة الثقافة  
بمناسبة تظاهرة  
تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١١

